المجلة العلمية لكلية الآداب مج ١٢، ع ٣ (٢٠٢٣)، ١١١ - ١٧٥
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

المستوى الصرفي في كتاب (شجر الدر) لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) دراسة وصفية نقدية

إبراهيم سند إبراهيم أحمد
الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة المنيا

المستخلص

تتناول هذه الدراسة موضوع المستوى الصرفي في كتاب (شجر الدر) لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ): دراسة وصفية نقدية، وقد أبدع أبو الطيب بقدرته اللغوية على تحليل التداخل بين الألفاظ، وبيان العلاقات الصرفية التي تربط بينها؛ فاعتمد على كثير من مباحث علم الصرف في تشجير الألفاظ؛ مما يبرز أهمية المستوى الصرفي في بناء المادة اللغوية لكتابه، ويهدف أبو الطيب من خلال كتابه إلى شرح اللفظة وبيان معناها، وهو في سبيل ذلك يلجأ كثيرًا إلى دراسة بنية الكلمة، ويبحث في أصولها الصرفية، وما يطرأ عليها من تغيير؛ لأن الكلمة باشتقاقاتها المتعددة في السياق الاستعمالي تعطي معاني جديدة، إضافة إلى معناها المعجمي؛ ومن ثم تظهر عبقريته في الصناعة المعجمية، ووضع لبنة لغوية في بنية النص المعجمي، وتهدف الدراسة إلى التعرف على مدى اهتمام أبي الطيب بالظواهر الصرفية المختلفة في تشجير المعنى، ودورها في إغناء ظاهرة المشترك اللفظي، وتوضيح العلاقة بين المستوى الصرفي والمعنى، وبيان قدرة أبي الطيب ووسائله في تشجير المعنى، ومدى ارتباط اللغة بألفاظها وأبنيتها الصرفية في تحقيق غايته، وقد توصلت الدراسة إلى أن الأبنية الصرفية المخالفة للقياس في كتاب (شجر الدر) ترجع إلى أن أبا الطيب ليس صرفيًّا تقعيديًّا، لكنه لغوي يرصد ما يسمعه من ألسنة مستعملي العربية؛ لذلك كَثُرت الأبنية الصرفية (على غير القياس) في كتابه، كما أكدت الدراسة على قدرة أبي الطيب على توظيف الحصيلة اللغوية في استدعاء الكلمات المتشابهة دلاليًّا، والربط بينها وتشجيرها لإخراجها في شكل شجرات، كل شجرة تتحول إلى فروع، هذه الفروع متفقة في الدلالات اللغوية، وهذا الأمر يدل على قدرته على حسن التقسيم والتمثيل بشواهد العربية.

الكلمات المفتاحية: المستوى الصرفي، شجر الدر، أبو الطيب اللغوي، الظواهر الصرفية، التعبير عن المعنى.

تاريخ المقالة:
تاريخ اســـــتلام المقالـــة: ١٣ يونيو ٢٠٢٣
تاريخ استلام النسخة النهائية: ١ يوليو ٢٠٢٣
تاريخ قبـــول المقالـــــة: ٥ يوليو ٢٠٢٣

Scientific Journal of Faculty of Arts 12 (3) 2023, 111 - 175
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

The morphological level in Shajar ad-Durr by Abu al-Tayyib al-Lughawi (d. 351 AH): A descriptive and critical study

Ibrahim Sanad Ibrahim Ahmed
Assistant Professor, Department of Syntax, Morphology and Prosody,Faculty of Dar Al Uloom. Mania University

Abstract

This study explores the morphological level in Shajar ad-Durr, authored by Abu al-Tayyib al-Lughawi (d. 351 AH). It is a descriptive and critical analysis that highlights Abu al-Tayyib's linguistic ability in analyzing word interactions and expressing morphological relationships. He relied on many aspects of morphology in categorizing words into trees (tashjeer), emphasizing the significance of the morphological level in constructing the linguistic content of his book.Abu al-Tayyib's book aims to explain and clarify the meaning of words. To accomplish this, he extensively studies the structure, morphological origins, and changes that occur within words. This is because words, in their contextual usage and with their multiple derivatives, acquire new meanings alongside their lexical definitions. This demonstrates Abu al-Tayyib's excellence in lexicography and his contribution to the structure of the lexicographic text.The study aims to explore the extent of Abu al-Tayyib's interest in various morphological phenomena in the tashjeer of meanings, their role in enriching the polysemy phenomenon, clarifying the relationship between the morphological level and meaning. Furthermore, the study highlights Abu al-Tayyib's ability and methods in the tashjeer of meanings, while examining the connection between language, words, and their morphological structures in achieving the study's objectives.Based on the analysis, the study concludes that the irregular morphological structures found in Shajar ad-Durr are a result of Abu al-Tayyib's approach as a linguist who observes spoken Arabic, rather than as a structuralist morphologist. As a result, the book contains numerous irregular morphological structures. The study also confirms Abu al-Tayyib's expertise in utilizing his linguistic knowledge in employing words with similar meanings, establishing connections between them, and categorizing them into trees. These trees branch out, with each branch sharing linguistic meanings, indicating his skill in accurate classification and the use of Arabic examples.

Keywords: morphological level, Shajar ad-Durr, Abu al-Tayyib al-Lughawi, morphological phenomena, expression of meaning.

Article history:
Received 13 June 2023
Received in revised form 1 July 2023
Accepted 5 July 2023

المقدمة

موضوع الدراسة:

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛...

فهذه الدراسة تتناول موضوع: [المستوى الصرفي في كتاب (شجر الدر) لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ): دراسة وصفية نقدية]، وتقوم فكرة كتاب (شجر الدر) على الربط المتكامل بين الشجرة وفروعها وكلماتها، وما يربط بينها من معانٍ لغوية؛ ذلك أن المعاني هي الوسيلة الأولى للعلاقة بين الكلمات، وفي سبيل ذلك يلجأ أبو الطيب إلى العلاقات الاشتقاقية بين الكلمات والظواهر الصرفية (كالنسب، والتصغير، والقلب المكاني، والإبدال، والتثنية، والمثنيات)؛ فتأتي ضمنًا في تشجيره المعنى وتفريعه؛ وذلك للربط بين فروع الشجرة الواحدة، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة في بيان أثر الظواهر الصرفية في بناء مادة الكتاب.

ويتجلى المستوى الصرفي في كتاب (شجر الدر) بذكر الألفاظ ومعانيها بالاستعانة بظواهرها الصرفية واشتقاقاتها اللغوية؛ ذلك أن البنى الصرفية تساعد المتلقي على إدراك المعنى وفهمه، والحقيقة أن أبا الطيب قد تميَّز في هذا الجانب (تشجير الألفاظ)؛ فاستطاع أن يذكر بعض الكلمات باشتقاقاتها وظواهرها المتعلقة بها، والتي تكون أحيانًا مخالفة للقياس الصرفي مما لم تذكره كتب التراث اللغوي أو المعاجم العربية، فكانت لديه الشجاعة اللغوية في التقاط غرائب الألفاظ من ألسنة مستعملي اللغة.

ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتوضح دور المستوى الصرفي في كتاب (شجر الدر) الذي ينظر إلى زاوية جديدة في الدرس اللغوي (تداخل الألفاظ) على أنها شجرة تتفرع إلى فروع، فكثيرًا ما يلجأ أبو الطيب إلى شرح المعنى بإيضاح ما في الكلمة من ظواهر صرفية؛ استجلاءً لخفايا معانيها، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة لبيان أثر المستوى الصرفي في كتاب (شجر الدر).

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي :

١) إثبات قدرة أبي الطيب على التشجير اللغوي.
٢) إبراز دور المستوى الصرفي في بيان المعاني اللغوية للألفاظ.
٣) التعرف على الانفرادات الصرفية لأبي الطيب في كتابه (شجر الدر).

٤) رصد بعض التغيرات اللغوية لألفاظ العربية بين التراث والاستعمالات العربية المعاصرة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية المستوى الصرفي في بيان معاني الألفاظ وتشجيرها، وتسعى إلى التعرف على مدى اهتمام أبي الطيب بالظواهر الصرفية المختلفة في تشجير المعنى، ودورها في إغناء ظاهرة المشترك اللفظي؛ وذلك ببيان المعاني المختلفة للكلمة، كما تهدف الدراسة إلى:

١) توضيح العلاقة بين المستوى الصرفي والمعنى.
٢) الكشف عن أثر المستوى الصرفي في تشجير معاني الألفاظ.
٣) بيان قدرة أبي الطيب الصرفية ووسائله اللغوية في تشجير المعنى.
٤) بيان مدى ارتباط اللغة بألفاظها وأبنيتها الصرفية في تحقيق غاية المؤلف.

الدراسات السابقة:

لم تُعنَ دراسة سابقة - على حد اطلاعي - بموضوع: (المستوى الصرفي في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) دراسة وصفية نقدية)، إلا أن هناك دراستين تناولتا كتاب (شجر الدر)، يمكن عرضهما على النحو الآتي:

١) **خصائص النص المعجمي في معجم شجر الدر، فتحيه آيت الجودي، آمنه بلعلي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، أكتوبر ٢٠٢٠م، ص ص٩٥-١٠٨**، تعالج الدراسة خصائص النص المعجمي في معجم (شجر الدر)، من حيث بنيته وأهم القضايا التي طُرِحت فيه، وإبراز مظاهر التجديد في المعنى المعجمي، وأسلوب عرض مكوناته، وأهم القضايا الدلالية التي عُنِي بها كالمشترك اللفظي، وقد جاءت الدراسة من خلال الشجرة الأولى فقط، وخَلُصَت إلى تعيين مميزات النص المعجمي في (شجر الدر) المؤَسَّس على مفهوم المشترك اللفظي، واستنتاج أن المعنى ارتكز على توالد الألفاظ.

٢) **التوليد الدلالي دراسة للمادة اللغوية في كتاب (شجر الدر) لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، د. حسام البهنساوي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣م**، جاءت الدراسة في تمهيد، تناول (مفهوم التوليد الدلالي)، وبابين، **الباب الأول**: فيه فصلان، الأول: النظريات الدلالية الحديثة (نظرية الحقول الدلالية، والنظرية التحليلية، ونظرية العلاقات الدلالية)، الثاني: (المشترك اللفظي عند المحدثين والقدامى)، الثالث:

(الرسائل اللغوية العربية ونظرية الحقول الدلالية)، **الباب الثاني:** فيه ستة فصول، الأول: (الشجرة الأولى)، الثاني: (الشجرة الثانية)، الثالث: (الشجرة الثالثة)، الرابع: (الشجرة الرابعة)، الخامس: (الشجرة الخامسة)، السادس: (الشجرة السادسة)، وهذه الدراسة جاءت تطبيقًا لما ورد في كتاب (التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم) للدكتور محمد غاليم.

وعلى الرغم من أهمية الدراستين وإضافتهما الجديد فإنهما لم تتناولا المستوى الصرفي في كتاب (شجر الدر)، وهو ما دفعني إلى الاعتناء بالموضوع، وإفراد هذه الدراسة اللغوية، والإفادة من هاتين الدراستين، مع تجنب التكرار وإضافة الجديد.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الذي يُعْنى بدراسة الظاهرة الصرفية وتحليلها في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث.

تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما مظاهر المستوى الصرفي في كتاب (شجر الدر) لأبي الطيب اللغوي؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس تساؤلات أخرى، منها:

١) ما أهمية مؤلفات أبي الطيب في الدرس اللغوي؟.
٢) ما مدى حضور الظواهر الصرفية في كتاب (شجر الدر)؟.
٣) ما هي الوسائل الصرفية لأبي الطيب في التعبير عن المعنى؟.
٤) كيف وَظَّف أبو الطيب الأبنية الصرفية في بناء مادته اللغوية؟.
٥) كيف وَظَّف أبو الطيب شواهد العربية في بيان معاني الألفاظ؟.
٦) ما هي آلية معالجة أبي الطيب مادته اللغوية في كتابه (شجر الدر)؟.

أبعاد الدراسة:

جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث على النحو الآتي:

المقدمة: تناولت موضوع الدراسة، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وتساؤلاتها، وأبعادها.

التمهيد: الفكر اللغوي لأبي الطيب.

أولًا: عبقرية أبي الطيب في مؤلفاته.

ثانيًا: كتاب (شجر الدر).

المبحث الأول: الأصول الصرفية.

أولًا: السماع (القرآن الكريم/ الحديث النبوي/ كلام العرب).

ثانيًا: القياس.

المبحث الثاني: الأبنية الصرفية.

أولًا: أبنية المصادر.
ثانيًا: أبنية الجموع.
ثالثًا: أبنية المشتقات.
المبحث الثالث: الظواهر الصرفية.
أولًا: ظاهرة النسب.
ثانيًا: التصغير.
ثالثًا: القلب المكاني.
رابعًا: ظاهرة الإبدال.
خامسًا: ظاهرتا (التثنية) و(المثنيات).
المبحث الرابع: الوسائل الصرفية للتعبير عن المعنى.
أولًا: استعمال المجرد والمزيد بمعنى واحد.
ثانيًا: التعبير بالمصدر المخالف لفعله.
ثالثًا: التعبير باسم المصدر.
رابعًا: الاشتقاق (تصاريف بنية الكلمة).
خامسًا: استعمال اسم الجمع بمعنى الجمع.
سادسًا: استعمال اسم الجمع بمعنى المصدر.
سابعًا: ذِكْر الأوجه المتعددة في بنية الكلمة.
ثامنًا: استعمال صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول).
المبحث الخامس: استدراكات على أبي الطيب.

ثم تأتي الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يليها قائمة المصادر والمراجع مرتبة ترتيبًا هجائيًّا.

وبعد؛ فهذا نهاية جهدي، واللهَ أسألُ التوفيقَ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

التمهيد: الفكر اللغوي لأبي الطيب

أولًا: عبقرية أبي الطيب في مؤلفاته.

لقد تَمَيَّز أبو الطيب اللغوي تميُّزًا خاصًّا في تأليفه، ويظهر هذا التمَيُّز بوضوح عند مقارنة كتبه ومؤلفاته في الباب اللغوي الواحد مع من أَلَّفَ في مثل هذا الباب، سواءً ممن سبقه، أو عاصره، أو لحقه، ويظهر الفكر اللغوي في مؤلفاته من خلال تناوله أبنية اللغة وظواهرها، والربط بينها بروابط (صوتية/ صرفية)، حيث يلتقط التفريعات من أبنية الكلمة الواحدة، ويستحضر معناها مستشهدًا عليها بشواهد العربية (القرآنية/ النبوية/ الشعرية)، وهذا الاستحضار نابع من معجمه الذهني الذي يربط من خلاله بين ألفاظ العربية؛ مما مَكَّنَه من التأليف في عدة محاور لغوية، منها ما يأتي[١]:

١) **ظاهرة (المثنيات)**: تقوم هذه الظاهرة على الجمع بين كلمتين مختلفتين، اتفقتا معًا في جانب لغوي بعينه؛ ليبدع المتكلم كلمة مثناة (على صيغة التثنية)، نحو: (العُمَرَان = أبو بكر وعمر)، و(الأسودان = الليل والنهار)... إلخ.

٢) **ظاهرة (الإتباع)**[٢]: لاحظ أبو الطيب تشابهًا (صوتيًّا وصرفيًّا) بين بعض الكلمات التي يجمع بينها رابط صوتي صرفي، مثل: (حَسَنٌ بَسَنٌ) و(شَيْطانٌ لَيْطانٌ)؛ وذلك باتفاق الكلمتين معًا في الوزن الصرفي والمقطع الصوتي الأخير؛ فجمع طائفة من هذه العبارات في كتابه (الإتباع)، وهي عبارات تشتمل على كلمات يتبع أحدهما الآخر في الوزن والقافية، ومن المؤلفات التي تحمل هذا العنوان: (الإتباع) لأبي علي القالي (ت٣٥٦هـ)، و(الإتباع والمزاوجة) لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، و(الإتباع) لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

٣) **ظاهرة (الإبدال)**: يستعرض أبو الطيب في كتابه (الإبدال) "الكلمات التي يختلف أحد حروفها من غير أن يَخْتَلِف مَعْنَاهَا، نحو: (هَثْرَمَ و(هَذْرَمَ): خَلَطَ فِي كَلَامِهِ، و(المِحْرَاث و(المِحْرَاك): الخشبة التي

---

[١] **حول هذه المؤلفات**، ينظر: شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة، تأليف: أبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد، (مقدمة المحقق) صـ٢٣-٢٤، الطبعة الثالثة، سلسلة ذخائر العرب (٢١)، دار المعارف، القاهرة، د.ت والوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، (١٧٣/١٩)، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

[٢] عرف ابن فارس (ت٣٩٥هـ) الإتباع بقوله: "هو أن تتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها ورويها إشباعًا وتأكيدًا"، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، صـ٢٠٩، الطبعة الأولى، الناشر: محمد علي بيضون، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

تُحَرَّك بها النار"[١]، ومن المؤلفات التي تحمل هذا العنوان: القلب والإبدال لابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، والابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي (ت٣٤٠هـ)، وقد شاع مع مصطلح (الإبدال) مسمَّيات أخرى لمفهوم هذا المصطلح، نحو: (البدل)، و(القلب) و(المضارعة)، و(التعاقب)، و(المعاقبة)، و(النظائر)،... وغيرها.

٤) **(فعلت وأفعلت)**: ظاهرة لغوية تجمع بين لفظين، اتفقا في (المعنى) وفي (الجذر اللغوي)، واختلفا فقط في الوزن الصرفي (فَعَلَ/ أَفْعَلَ)، ومن المؤلفات التي تحمل هذا العنوان: (فعلت وأفعلت) للسجستاني (ت٢٥٠هـ)، و(فعلت وأفعلت) للزَّجاج (ت٣١٠هـ)،... وغيرها.

وبذلك يتضح أن أبا الطيب استطاع أن يجمع بعض ألفاظ العربية، ويعيد تقسيمها وتوزيعها؛ لجمعها في إطار لغوي، يجمع خصائصها في ظاهرة واحدة، حينما نظر إلى زوايا غير مطروقة في العلاقة بينها، وهذا ما توضحه أسماء كتبه، فقد جمع المادة اللغوية، وصنَّفَها في ذهنه، وأعاد ترتيبها، وربط بينها، ثم أخرجها في مجموعات مستقلة، كل مجموعة تدور حول فكرة تجمعها؛ ليلمح الشبه بينها، ويجعلها في رسالة مستقلة، أو في باب من أبواب اللغة؛ ومن ثم تظهر عبقريته في التأليف في أكثر من حقل لغوي.

وقد لاحظ علماء العربية جهود أبي الطيب اللغوية، ومن ذلك ما قاله الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) في ترجمته: "له التصانيف الجليلة، منها: كتاب مراتب النحويين، وكتاب في الإتباع، وكتاب الإبدال، وكتاب شجر الدر"، ثم يقول: "وَقَدْ ضَاعَ أَكْثَرُ مُصَنَّفَاتِهِ"[٢]؛ دلالة على سعة علمه، وغزارة إنتاجه العلمي، على الرغم من ضياع أكثرها.

ثانيًا: كتاب (شجر الدر).

كتاب (شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة) ثاني كتاب أُلِّف في هذا الفن اللغوي (المشترك اللفظي)، فقد سبق أبا الطيب أستاذُهُ أبو عمر الزاهد (ت٣٤٥هـ) صاحب كتاب (المُدَاخَل)، ولحقه في هذا الضرب من التأليف محمد بن يوسف التميمي المازني (ت٥٣٨هـ)

---

[١] تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية)، عمر فَرُّوخ، صـ٤٥٦، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

[٢] البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، صـ١٩٠، الطبعة الأولى، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، وينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صـ١٩٠، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د.ت.

صاحب كتاب (المُسَلْسَل)[١]، وقد تحدث جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) عن هذا الفن في كتابه (المزهر) في (النوع الحادي والثلاثون)، بعنوان: (معرفة المُشَجَّر)، قائلًا: "ألَّف في هذا النوع جماعة من أئمة اللغة كُتبًا سموها (شجر الدر)، منها شجر الدر لأبي الطيب اللغوي"[٢]؛ فأشار السيوطي إلى تأليف العلماء في هذا الفن اللغوي، إلا أنه لم يذكر سوى أبي الطيب فقط، وربما يكون السبب راجعًا إلى فَقْد هذه الكتب، فلم يصل إلينا من هذه المؤلفات إلا كتاب (شجر الدر)؛ ومن ثم يظهر أن أبا الطيب لم يكن أول من ألَّف في هذا الفن اللغوي، لكنه أبدع عنوان كتابه، وسَبَقَ إليه وعُرِف من بعده بـ (المُشَجَّر)، وهذا يثبت أنه مُبْدِع ومبتكر، يُؤَلِّف أحيانًا فيما أَلَّف فيه السابقون، لكنه يُبْدِع ويجدد ويطور، فعلى الرغم من "كونه ليس رائدًا في هذا الضرب من التشجير الدلالي، فإن الكتاب يمثل واسطة العقد تنظيمًا وتركيبًا ومنهجًا والتزامًا في حقل لغوي واحد"[٣].

وقد انطلق أبو الطيب في تأليف كتابه من فكرة الشجرة التي لها فروع؛ مما جعله يبحث عن كل كلمة وما يربطها بالكلمات الأخرى، ويعلل سبب تسمية كتابه قائلًا: "لأنَّا ترجمنا كل باب منه بشجرة، وجعلنا لها فروعًا، فكل شجرة مائة كلمة، أصلها كلمة واحدة، تتضمن من الشواهد عشرة أبيات من الشعر، وكل فرع عشر كلمات، فيها من الشواهد بيتان، إلا شجرة ختمنا بها الكتاب لا فرع لها، ولا شاهد فيها، عدد كلماتها خمسمائة كلمة"[٤]، ثم يقول: "وإنما سَمَّيْنا الباب من أبواب هذا الكتاب شجرة؛ لاشتجار بعض كلماته ببعض، أي: تداخله،... ومنه سُمِّيت الشَّجَرَةُ شَجَرَةً؛ لتداخل بعض فروعها في بعض"[٥].

وقد جاء كتاب شجر الدر "ضمن تنظيم حقلي من الحقول الدلالية، وهو حقل (المشترك اللفظي) الذي اتخذه أبو الطيب سبيلًا لتوليده

---

(١) ينظر: شجر الدر لأبي الطيب (مقدمة المحقق) صـ١٨-١٩، والتوليد الدلالي دراسة للمادة اللغوية في كتاب (شجر الدر) لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، د. حسام البهنساوي، صـ٧، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣م.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، (١/٣٥١-٣٥٥)، الطبعة الأولى، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٣) التوليد الدلالي، د. حسام البهنساوي، صـ٧.

(٤) شجر الدر لأبي الطيب صـ ٦١-٦٢، وينظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني، تأليف: سليمان الدقيقي (ت٦١٣هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، صـ١٠٨، الطبعة الأولى، الناشر: دار عمار، الأردن، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٥) شجر الدر لأبي الطيب صـ ٦٢.

وتشجيره ألفاظ الكتاب ومفرداته"[١]؛ فبحث عن العلاقة التي تربط الكلمة الأصلية بالكلمة الجديدة التي هي في الأصل معنى الكلمة الأولى (السابقة).

وبالمقارنة بين هذا الكتاب ومن أَلَّف في هذا الفن نستطيع أن نميز جهد أبي الطيب بسبقه في اختيار عنوان الكتاب، وتفرع الشجرة الواحدة إلى عدة فروع، ولاشك أن التمثيل بـ (الشجرة) هو أَصْدَقُ تعبير عن هذه الظاهرة اللغوية، وقد أورد أبو الطيب في كتابه ست شجرات، منها: خمس شجرات لها فروع، هي: (الصحن)[٢]، و(الهلال)[٣]، و(الثور)[٤]، و(العين)[٥]، و(الرؤبة)[٦]، وشجرة واحدة لا فرع لها، هي: شجرة (الصنبر)[٧].

وأبو الطيب لا يذكر كل معاني الكلمة، وإنما يذكر معنى واحدًا، ثم يُشَجِّر منه بقية الألفاظ، وهو في سبيل تحقيق الغاية من كتابه يتغاضى عن أكثر معاني الكلمة باختياره معنى واحدًا ليفرعه إلى معنى آخر؛ لإثبات العلاقات الصرفية والدلالية بين بعض الكلمات، يختار معنى واحدًا فقط من المعاني؛ لأنه ليس معجميًّا، وإنما هو لغوي يرصد الاستعمالات اللغوية لألفاظ الكلمات التي يقوم بتشجيرها وبيان معانيها، وقد تأتي الكلمة لها أكثر من معنى، لكنه يختار منها معنى واحدًا فقط، ينتقل منه إلى كلمة أخرى، وهكذا إلى نهاية التشجير بأكثر من فرع للكلمة الواحدة، وترتبط الكلمة اللاحقة بالسابقة إما من حيث المعنى، وإما من حيث التشابه في اللفظ (البنية الصرفية)؛ مما يظهر القدرة الصرفية لأبي الطيب.

وكتاب: (شجر الدر) ذكره عدد من علماء العربية، منهم:

١) أبو العلاء المعري (ت٤٤٩هـ) في (رسالة الغفران) قائلًا: "وله كتابٌ يُعْرَف بـ(شجر الدر)، سلك به مسلك أبي عمر في المُداخَل"[٨]، وهو يقصد بـ (أبي عمر): محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي،

---

[١] التوليد الدلالي، د. حسام البهنساوي، صـ١٥٣.
[٢] ينظر: شجر الدر لأبي الطيب صـ٦٣-٩٢.
[٣] ينظر: المصدر السابق صـ٩٣-١٣٥.
[٤] ينظر: السابق نفسه صـ١٣٥-١٦١.
[٥] ينظر: السابق نفسه صـ١٦١-١٩١.
[٦] ينظر: السابق نفسه صـ١٩٢-٢١٤.
[٧] ينظر: السابق نفسه صـ٢١٥-٢٤٥.
[٨] رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ)، صححها: إبراهيم اليازجي، صـ١٩٢، الطبعة الأولى، الناشر: مطبعة (أمين هندية) بالموسكي، القاهرة، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، وينظر: شجر الدر لأبي الطيب (مقدمة المحقق) صـ٢٣، والوافي بالوفيات للصفدي (١٧٣/١٩).

المعروف بـ (غلام ثعلب)، وهو أحد أئمة اللغة، وُلِد عام (٢٦١هـ)، وتوفي عام (٣٤٥هـ)[١].

٢) سليمان الدقيقي (ت٦١٣هـ) في كتابه (اتفاق المباني وافتراق المعاني)[٢].

٣) خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) في كتابه (الوافي بالوفيات)[٣].

٤) الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) في كتابه (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة)[٤].

٥) جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابيه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)[٥]، و(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة)[٦].

٦) الزركلي (ت١٣٩٦هـ) في كتابه (الأعلام)[٧].

وقد طُبِع كتاب (شجر الدر) لأبي الطيب أول مرة عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م[٨] في القاهرة، ضمن سلسلة (ذخائر العرب)، رقم (٢١)، بتحقيق الأستاذ/ محمد عبد الجواد.

المبحث الأول: الأصول الصرفية

أولًا: السماع.

اعتمد أبو الطيب على السماع (كأصل من الأصول اللغوية) في معالجة المسائل الصرفية التي وردت في كتابه (شجر الدر)، يقول أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): "واعلم أَنَّ الشيء إذا اطرد في الاستعمال وشذ عن القياس فلابُدَّ من اتِّبَاع السمع الوارد به... لكنَّه لا يُتَّخَذ أصلًا يُقَاس عليه"[٩].

---

[١] من مؤلفاته: (غريب الحديث)، و(المداخل)، و(فائت الفصيح)، و(شرح الفصيح)، **حول ترجمته**، ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (٥٣/٤)، و(١٧٣/١٩)، والأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، (١٧٦/٤)، الطبعة الخامسة عشر، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، مايو ٢٠٠٢م.

[٢] ينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٠٨.

[٣] ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (١٧٣/١٩).

[٤] ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي صـ١٩٠.

[٥] ينظر: المزهر للسيوطي (٣٥١/١-٣٥٥).

[٦] ينظر: بغية الوعاة للسيوطي (١٢٠/٢).

[٧] ينظر: الأعلام للزركلي (١٧٦/٤).

[٨] تعتمد الدراسة الحالية على الطبعة الثالثة، وكانت في عام ١٩٨٥م، وقد طُبعت بدار المعارف بالقاهرة.

[٩] الخصائص، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، (١٠٠/١)، سلسلة الذخائر (١٤٦)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(أ) القرآن الكريم: استشهد أبو الطيب بآيات من القرآن الكريم احتجاجًا لتشجيره الذي اعتمده في كتابه، ومن ذلك استشهاده بالنص القرآني في بيان معنى كلمة (الجِنَّة)، حيث قال: "وَالجِنَّةُ: الأَمْلاكُ"[١]، ثم استشهد بقوله تعالى: "وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا" [الصافات:١٥٨]، وفي بيان معنى الهامة، قال: "الهامَةُ: جمع هايم، وهو العَطْشان وكذلك الأَهْيَم، والأنثى هَيْماء"[٢]، ثم يستشهد بقوله تعالى: "فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ" [الواقعة:٥٥]، وغيرها من ألفاظ العربية التي اعتمد في بيان معناها على شواهد النص القرآني.

ب) الحديث النبوي: من ذلك ما استشهد به أبو الطيب على معنى (النَّاخِل)، حيث قال: "وَالنَّاخِلُ: الخالِصُ"، ثم استشهد بالحديث قائلًا: "وَمِنْهُ الحَدِيثُ: لا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الدُّعاءِ إِلَّا النَّاخِلَة"[٣]، وقد روى الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) هذا الحديث في كتابه (الأدب المفرد) بلفظ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ إِلَّا النَّاخِلَةَ مِنَ الدُّعَاءِ"[٤]، وكذلك ما استشهد به أبو الطيب في بيان معنى (الفَحْل)، حيث قال: "والفَحْلُ: ذَكَرُ النَّخْلِ، وَهُوَ الفُحَّال أَيْضًا، جاء في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه: لا شُفْعَةَ فِي بِئْرٍ وَلا فَحْلِ نَخْلٍ"[٥].

ج) كلام العرب:

ج)/١) الشعر: استشهد أبو الطيب ببعض أشعار العربية - [أحيانًا بنسبة الأبيات إلى قائليها وأحيانًا أخرى دون نسبتها][٦] - في بيان معاني الألفاظ اللغوية، ومن ذلك استشهاده ببيت للشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص (ت٢٥ق.هـ=٥٩٨م) في بيان معنى كلمة (الحَيَّة)، حيث قال: "الحَيَّةُ: شُجَاعُ القَبِيلَة، يُقَال: (فُلانٌ حيَّةٌ ذَكَرٌ): إِذَا كَانَ شُجَاعًا جَرِيئًا"[٧]، ثم

---

[١] شجر الدر لأبي الطيب صـ٧٤، المشهور في جمع (مَلَك): مَلائِكَة/ مِلائِك (بحذف التاء)، أما (أَمْلاك) بزنة (أَفْعال) فالأشهر فيها أنها جمع (مِلْك) بزنة (فِعْل)، وهو ما يمتلكه الإنسان.

[٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٤، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١١٠.

[٣] شجر الدر لأبي الطيب صـ٦٧.

[٤] الأدب المفرد للبخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، صـ٢١٢، الطبعة الثالثة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

[٥] شجر الدر لأبي الطيب صـ٩٧، وينظر: معرفة السنن والآثار للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (٣١٨/٨)، حديث رقم (١٢٠٤٧)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

[٦] أكثر أبو الطيب من الاستشهاد بالشواهد الشعرية في كتابه (شجر الدر)، حتى بلغت مائة وخمسة وعشرين شاهدًا.

[٧] فُلَانٌ حَيَّةُ الوَادي، أي: داهٍ خَبِيثٍ، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٩١، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٢١، والمزهر للسيوطي (٣٥٥/١).

يستشهد بقول عبيد بن الأبرص [دون نسبة البيت إلى صاحبه] من البسيط[١]:

وَإِنْ رَأَيْتَ بِوادٍ حَيَّةً ذَكَرًا *** فَاذْهَبْ وَدَعْني أُمارِسْ حَيَّةَ الوادي

وقد استشهد ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) بقول العرب (فُلانٌ حيَّةٌ ذَكَرٌ) في باب (ما يكون للذكور والإناث وفيه علم التأنيث)[٢]، على أن لفظة (الحَيَّة) تستعمل للمذكر والمؤنث على السواء، على الرغم من إلحاقها تاء التأنيث؛ ولذلك جاء قول العرب باستعمال كلمة (ذكر) لإرادة المعنى للذكر فقط دون الأنثى.

ومن ذلك أيضًا استشهاده ببيت للشاعر المخضرم الشمَّاخ بن ضرار الذبياني (ت٢٤هـ/ ٦٤٥م) في بيان معنى كلمة (المنزلة)، حيث قال: "وَالمَنْزِلَةُ: المَرْتَبَةُ"[٣]، ثم استشهد بقول الشماخ [وقد نسب البيت إلى قائله] من الطويل[٤]:

وَمَنْزِلَةٍ لا يُسْتَقالُ بِها الرَّدَى *** تَلافى بِها حِلْمي عَنِ الجَهْلِ حَاجِزُ

ومن ذلك أيضًا قوله: "الخَليق: المَخْلوق، أي: المُقَدَّر"[٥]، وهي من باب تناوب الصيغ الصرفية؛ لأنَّها من باب (فعيل) بمعنى (مفعول)، أي: خليق بمعنى مخلوق، ثم يلجأ أبو الطيب إلى تصاريف بنية الكلمة لتوضيح معناها، قائلًا: "خَلَقْت الشَّيْءَ إذا قَدَّرْتهُ"[٦]، ويستشهد بقول زُهَيْر بن أبي سلمى (ت٦٠٩م) [دون نسبة البيت إلى قائله] من الكامل[٧]:

وَأَرَاكَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ *** الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لاَ يَفْرِي

ومن ذلك أيضًا قوله: "الأَحْوَال: جمع (حالة)، والحالة: الكارة"، ثم يستشهد بقول الراجز [دون نسبة الرجز إلى قائله][٨]:

قَدْ أَرْكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَهْ *** وَأَحْمِلُ الحالَةَ بَعْدَ الحالَهْ

---

(١) ذَكَرُ الأَفْعَى يُعْرَف بالدَهاء والخُبْث، وحَيَّة الوادي أَكْثَر دَهاءً وخُبْثًا، ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، صـ٥٦، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٢) ينظر: أدب الكاتب، تأليف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، صـ٢٨٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ت.

(٣) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٠٣، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٦٧.

(٤) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، صـ١٧٤، سلسلة ذخائر العرب (٤٢)، دار المعارف، القاهرة، وقد وردت رواية الديوان بقوله: (وَمَرْتَبَةٍ لا يُسْتَقالُ بِها الرَّدَى).

(٥) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٥، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١١٠.

(٦) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٥، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١١٠.

(٧) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه: حمدو طمَّاس، صـ٣٢، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٨) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١١٣.

ج)/٢) الأمثال وأقوال العرب: استشهد أبو الطيب في معالجة بعض المسائل الصرفية ببعض أمثال العرب وأقوالهم، ومن ذلك ما ذكره في بيان معنى كلمة (الهلال)، حيث أشار إلى أنها "جمع (هَلَّة)، أي: المُفْرِحَة، ومنه يُقَال: قَدِم فَمَا جَاءَ بِهَلَّة ولا بَلَّة"[١]، أي: ما جاء بشيءٍ، فاستشهد بهذا المثل في تفسير لفظة (الهَلَّة) بزنة (فَعْلَة)، وهي اسم مرة من الثلاثي المضعَّف (هَلَّ)، وجمعها (هِلال) بزنة (فِعَال).

وقد ورد هذا المثل في نوادر أبي مسحل الأعرابي (ت٢٣٠هـ) بصيغة أخرى: "يقال: (فُلَانٌ فِي هَلَّةٍ وَبَلَّةٍ)، أي: في سرور وخَصْب ونِعْمَة"[٢]، يقول ابن السكيت (ت٢٤٤هـ): "الهَلَّةُ من الفرح والاستهلال، والبَلَّةُ من البَلَلِ والخير"[٣]، وقد ذكره الأزهري (ت٣٧٠هـ) في تهذيب اللغة: "قَالَ أَعْرَابِي: مَا جَادَ فُلَانٌ لَنَا بِهَلَّةٍ وَلَا بَلَّةٍ"[٤]، واستشهد به ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في كتابه (الإتباع والمزاوجة)؛ فقال: "ما جاءَ بِهَلَّةٍ ولا بَلَّةٍ"[٥]، ويتضح من هذه النصوص شيوع هذا المثل في البيئة العربية، لكن مع اختلاف في صياغته اللغوية.

ومن ذلك أيضًا استشهاده ببعض أقوال العرب حين تفسير كلمة (خِلْب) بزنة (فِعْل)، بمعنى (مفتون)، حيث قال: "الخِلْبُ: المفتون بالنساءِ، يُقَال: إنَّهُ خِلْبُ نِساء، كما يُقَال: تِبْعُ نِساء"[٦]، وقد ورد هذا المثل في مصادر التراث اللغوي بعدة روايات تدور حول المعنى نفسه، ومن ذلك قولهم: (فُلَانٌ خِلْبُ نِسَاءٍ): إذا كَانَ يُخَالِبُهُنَّ، أيْ: يُخادِعُهُنَّ، و(فُلانٌ

---

(١) الهَلَّة: ما يُفْرِح به، والبِلَّة: ما يَبُل لَهَاتَه من الخير، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٣٠.

(٢) النوادر، تأليف: أبي مسحل الأعرابي، تحقيق: د. عزة حسن، (١٣٣/١)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

(٣) إصلاح المنطق لابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، صـ٢٧٤، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، وينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (١٦٣٨/٤)، باب: اللام، فصل: الباء، مادة (بلل)، الطبعة الرابعة، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٤) تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (٢٤٢/٥)، باب: الهاء واللام، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

(٥) الإتباع والمزاوجة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، صـ٦٣، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

(٦) شجر الدر لأبي الطيب صـ٨٠.

حِدْثُ نِسَاءٍ) و(زِيرُ نِسَاءٍ): إذا كَانَ يُحَادِثُهُنَّ ويُزَاوِرُهُنَّ، وقولهم: (إذَا لمْ تَغْلِبْ فاخْلُبْ/ فَاخْلِبْ) بفتح اللام وكسرها[١].

وبذلك يتضح أن أبا الطيب يدعم كلامه بشواهد العربية دليل على سعة علمه، ومعرفته بأبنية العربية وغرائب ألفاظها، فتشجيره الألفاظ ليس اعتباطيًّا، وإنما هو تشجير يعود في أصوله إلى ما ورد على ألسنة العرب، وهذا يوضح أثر الاستشهاد بالأمثال العربية في تفسير الظواهر الصرفية التي استعان بها في تشجيره، وبيان معانيها على أسس لغوية؛ لبيان العلاقات بين الكلمات وتفريعاتها.

ولم يقتصر استشهاده على الأمثال الفصيحة [كما فعل الصرفيون والنحويون] فحسب، وإنما استشهد ببعض الأمثلة الدارجة على ألسنة العوام، ومن ذلك ما أورده في الشجرة الأولى في فرعها الرابع، حيث قال: "البوح: النَّفْس، ومن أَمْثالِهِم: ابْنُك ابْن بوحك يِشْرَب مِنْ صبوحك"[٢]، وقد راجعت بعض كتب الأمثال العربية وكتب استعمالات العوام[٣]، فلم أجد فيها هذا المثل، وهذا يدل على حرص أبي الطيب على تسجيل كل ما يقال على ألسنة مستعملي اللغة في عصره.

ثانيًا: القياس.

وقف أبو الطيب في كتابه (شجر الدر) عند الأبنية الصرفية النادرة، أو قليلة الاستعمال في البيئة العربية مما خالف القياس الصرفي، واعتنى بالقياس اعتناءً ملحوظًا في تناوله بعض الظواهر الصرفية، ففي حديثه عن ظاهرة النسب أورد قول العرب (رَجُلٌ إِقْحَاطِيٌّ)، وهو اسم منسوب إلى (قَحْطَان)، ثم يعلق على هذا قائلًا: "على غير القياس"[٤]؛ ليوضح أن هذا الاستعمال مخالف لأصل القياس الصرفي؛ إذ القياس أن يُقَال: (قَحْطَانِي)، وكذلك قوله: "القياس: جمع القِسِيُّ"، ثم يعلق عليه بقوله "جمع نادر"[٥].

---

[١] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٧٩/٧)، ومقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (٢٠٥/٢)، كتاب: الخاء، باب: الخاء واللام وما يثلثهما (خلب)، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

[٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ٨٨.

[٣] راجعت على سبيل المثال: الملاحن لابن دريد (ت٣٢١هـ)، والزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، ولحن العوام لأبي بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ)، وتثقيف اللسان لابن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ)، ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري (ت٥١٦هـ)، ومجمع الأمثال للميداني (ت٥١٨هـ)،... وغيرها.

[٤] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٨.

[٥] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٨.

ويظهر اهتمام أبي الطيب بالقياس عند حديثه عن ظاهرة الجموع، حينما يستشهد على معنى الكلمة فيذكر جمعها على الأصل وفقًا للقياس الصرفي، ومن ذلك قوله: "الظُّهُور: جمع ظَهْر"[١]، و"الخُرُوج: جمع خَرْج"[٢]، و"التُّبُوت: جمع ثَبْتٍ"[٣]، و"البثور: جمع بَثْر"[٤]، فقد أشار الصرفيون في مؤلفاتهم إلى أن الاسم الثلاثي الصحيح مفتوح الفاء ساكن العين بزنة (فَعْل) يُجْمَع قياسًا على (فُعُول)، وعلى (فِعال)[٥].

ومن صور جمعه على صيغة (فِعال) في كتابه (شجر الدر) قوله: "الشِّعَاب: جمع (شَعْب)، أي: فِرْقَة"[٦]، و"الرِّجَاع: جمع (رَجْع)، والرَّجْع: النهى"[٧].

المبحث الثاني: الأبنية الصرفية

أولًا: أبنية المصادر

وَظّف أبو الطيب أبنية المصادر ليحقق الغاية من كتابه في تفريع المعنى وتشجيره، فكان يختار من صيغ المصادر المتعددة[٨] صيغة واحدة؛ ليفرع منها كلمة جديدة بمعنى جديد، وكان يُنَوِّع في طريقة عرضه (أبنية المصادر) التي يمكن بيانها على النحو الآتي:

(فَعْل) مصدر (فَعَلَ) اللازم، ومنه قوله: "المَوْجُ: مصدر (مَاجَ القَوْمُ)، إذا هَاجُوا، يُقَال (هَاجَ البَقْلُ): إذا يَبِس"[٩]، ومنه قوله تعالى: "وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ" [الكهف:٩٩]، وقوله: "الجَوْف: مصدر (جافَتِ الضَّرْبَةُ) إِذَا أَوْغَلَتْ فِي الدِّمَاغِ، وجافَ الشَّيْءُ: إِذَا تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ"[١٠]،

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٨، وصـ٢٣١، وصـ٢٤١، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٣.

(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٥٠، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٤.

(٣) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٩١، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٢١.

(٤) الجَمُّ: الكثير من كل شيءٍ، شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢٧.

(٥) ينظر: المقتضب، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (١٣١/١)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت، والأصول في النحو لابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (١٣/٣)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ت.

(٦) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٨.

(٧) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٢، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥١.

(٨) قد يكون للفعل الواحد (خاصة الفعل الثلاثي) مصادر متعددة، والسبب في هذا التعدد يرجع إلى اختلاف اللغات (اختلاف اللهجات)، واختلاف المعنى، **حول هذا المعنى**، ينظر: معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، صـ١٧ وما بعدها، الطبعة الثانية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

(٩) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢٨.

(١٠) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٥.

ومنه (الجائِفة)، وهي الجرح الغائر في الرأس، وهي من أنواع الجراحات.

(فَعْل) مصدر (فَعَلَ) المتعدي، الفعل الثلاثي المتعدي قياس مصدره (فَعْل) كضَرَبَ ضَرْبًا، ما لم يكن حِرْفة فإنَّه يكون على (فِعالَة)، كحَجَبَ حَجْبًا وحِجابَة[١]، ومنه قوله: "الفَريقُ: القِطْعَةُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ، والشَّيُّ [بغير همز]: مَصْدَرُ شَوَيْتُ اللَّحْمَةَ[٢]، فالفعل (شَوَى) بزنة (فَعَلَ) مصدره (شَوْيٌ) بزنة (فَعْل)، ومصدره يكون على إحدى الأبنية الآتية:

- **(شِواء) بزنة (فِعال)**، ومنه قول امرئ القيس (ت٨٠ق.هـ/ ٥٤٠م)[من الطويل][٣]:

وَظَلَّ طُهاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ *** صَفيفَ **شِواءٍ** أَوْ قَديرٍ مُعَجَّلِ

- **(شَوْيٌ) بزنة (فَعْلٌ)**، ومنه قول أبي حيَّة النميري (ت١٨٠هـ/٨٢٥م) يمدح عمرو بن كعب[٤]:

كَأَنَّ شَوْيَ يَدَيْهِ جَرى عَلَيْها *** نَؤورُ مُشِطَّةٍ إِحْدى جُذامِ

- **(شَيٌّ) بزنة (فَعْل)**، الأصل: (شَوْي)، اجتمعت الواو والياء، وسُبِقت إحداهما بالسكون؛ فأُبدِلت الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء؛ فصارت (شَيٌّ).

وقد اختار أبو الطيب صيغة المصدر (شَيٌّ) بزنة (فَعْل) لمناسبة تشجير المعنى وتفريعه إلى معانٍ أخرى، فقد انتقل من (شَيْء = بالهمز) إلى (شَيٌّ = بدون همز)، والذي سَوَّغ له هذا الانتقال هو اتفاق اللفظين معًا في بعض أصول الجذر اللغوي (البنية الصرفية)، على الرغم من الاختلاف في الدلالة؛ وذلك تمهيدًا للانتقال من دلالة الكلمة إلى أخرى؛ فربط بين الكلمتين لتشابه البناء الصرفي بينهما.

ومنه قوله: "الغَيْثُ: مَصْدَر غِيثَتِ الأَرْضُ، إِذا كَثُرَ بِها المَطَرُ"[٥]، وقد استعمل أبو الطيب الفعل في صيغة البناء للمفعول (المجهول): غِيثَتِ الأَرضُ، وأصل التركيب: (غَاثَ اللهُ الأَرْضَ)؛ فحُذِف الفاعل للعلم به.

(فِعال) مصدر (فاعَلَ)، هذه الصيغة الصرفية يُصاحِبُها معنى التعدية، ومنها قول أبي الطيب:

---

[١] ينظر: معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، صـ٢٠.

[٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢٩.

[٣] ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صـ٢٢، الطبعة الخامسة، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب (٢٤)، القاهرة، د.ت.

[٤] شعر أبي حيَّة النميري، تحقيق: د. يحيى الجبوري، صـ٩٥، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ١٩٧٥م.

[٥] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٠٠-٢٠١، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٨٥.

- "المِزاج: مصدر (مَازَجَ الماءُ النَّبِيذَ)"[١].
- "السِّقاء: مصدر (سَاقَيْتُ الرَّجُلَ) من السَّقْي"[٢].
- "الغِنَاء: مصدر (غَانَيْتُهُ) إذَا تَبَارَيْتُمَا أَيُّكُمَا أَغْنَى[٣].
- "الخِبَاء: مصدر (خَابَأْتُ الرَّجُلَ) إذا خَبَأْتَ لَهُ خَبْئًا وخَبَأَ لَكَ مِثْلَهُ"[٤].

وصيغة (فَاعَل) ومصدرها (فِعال) تدل على المشاركة، أي: مشاركة الفاعل لمفعوله في معنى الفعل، فمثلًا قوله (مازَجَ الماءُ النَبيذَ)، أي: تمازَجَا معًا، و(حازَمَ)، أي: تَحازَمَا، بمعنى: حازم كُلٌّ منهما الآخر.

وصيغة (فَاعَلَ) يأتي المصدر منها على وزني (فِعَال) و(مُفَاعَلَة)، فقد أشار الصرفيون إلى أنه ما كان على وزن (فَاعَلَ) فمصدره (فِعَال) و(مُفَاعَلَة)[٥]، نحو (قَاتَلَ= قِتَال ومُقَاتَلَة)، و(راهَنَ= رِهانٌ ومُراهَنَة)، وإن التعدد في أبنية المصادر للفعل الواحد ربما يرجع إلى اختلاف لغات العرب، وتباين لهجاتهم من قبيلة إلى أخرى[٦]، ومنه قول أبي الطيب: "الرِّهَان: المُرَاهَنَة من الرُّهُون، والمُرَاهَنَة: المُقَاوَمَة، يُقَال (فُلَانٌ يُرَاهِنُ فُلَانًا)، أي: يُقَاوِمُهُ"[٧]، فقد ذكر كلمة (الرِّهان) بزنة (فِعال)؛ فأشار إلى أنها بمعنى (المُراهَنَة) بزنة (مُفاعَلَة، وكلاهما مصدر الفعل (راهَنَ) بزنة (فاعَلَ)، أي: أنه فَسَّر صيغة المصدر بصيغة مصدر آخر للانتقال إلى كلمة ثالثة (المقاومة) على وزن الكلمة الثانية (المراهنة)، فاتفقت الكلمتان معًا في الهيئة (المصدر) والوزن الصرفي (مُفاعَلَة) واختلفتا في الدلالة.

(افْتِعَال) مصدر (افْتَعَلَ)، ومنه قول أبي الطيب: "الارْتِعَاد: افْتِعَال من الرَّعْد، والرعد: التهديد"[٨]، والعلاقة بين الارتعاد والتهديد علاقة مجازية، في هذا المثال لم يذكر أبو الطيب معنى (الارتعاد) عند تشجيره الألفاظ، بل لجأ إلى بيان الهيئة الصرفية للكلمة، وأنها وردت على صيغة

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٠.
(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٢.
(٣) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٦.
(٤) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦١، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٧٨.
(٥) ينظر: شرح المفصل للزمخشري، تأليف: أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، (٥٢/٤)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، (٦٢٦/٢)، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة، ١٤٠٥هـ.
(٦) ينظر: معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، صـ١٧.
(٧) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٨٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٢٠.
(٨) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٣.

(افْتِعال)، وهي من أبنية المصادر، لكنها ليست الصيغة الوحيدة من صيغ مصادر الفعل (رَعَدَ)، إلا أن أبا الطيب يختار من أبنية المصادر ما يُمَكِّنه من تفريع الكلمة إلى كلمات أخرى؛ وبذلك تصبح الصيغة الصرفية وسيلة من وسائله اللغوية في تشجير المعنى وتفريعه.

(فَعَل) مصدر (فَعِلَ) اللازم؛ وذلك نحو (عَمِيَ عَمَىً)، ومنه قول أبي الطيب: "الأَثَر: مصدر (أَثِرْتُ بالشيءِ)، أي: استأْثرتُ به"[١].

تعدد المصادر للفعل الواحد: كان أبو الطيب يستعمل أكثر من بنية من أبنية المصادر حسب اختلاف صيغة الفعل وصولًا إلى غرضه في تفريع المعاني وتشجيرها، ومن ذلك قوله: "السَّقْي: مصدر سَقِي بَطْنُه[٢]، وهو من باب (فَعْل) مصدر (فَعِلَ)، وربما يكون المراد به: الإصابة بمرض (الاستسقاء)، ثم يقول: "السِّقاء مصدر (سَاقَيْتُ الرَّجُلَ) من السَّقْي"[٣]، (فِعال) مصدر (فاعَلَ).

هذا التعدد في أبنية المصادر راجع إلى اختلاف المعنى، فاستعمال الكلمة مصدرًا على صيغة (فَعْل) يؤدي معنى مغايرًا عن صيغة (فِعال)، على الرغم من الاتفاق في الجذر (س ق ي)، ولقد كان أبو الطيب موفقًا في اختيار الكلمة بصيغتها الصرفية المناسبة مع ما قبلها وما بعدها (صرفيًّا ودلاليًّا) في تفريع المعنى وتشجيره، فقد أفاد من تعدد معنى الكلمة في توظيف خطة كتابه، فكان يختار من أبنية المصادر ما يحقق له تفريع المعنى وتشجيره.

وأبو الطيب لا يذكر كل معاني الألفاظ، وإنما يكتفي (أحيانًا) بالإشارة إلى بعض أبنيتها الصرفية [كأبنية المصدر]، كما في قوله: "التَّمَهُّر: مصدر (تَمَهَّرَتْ الحِجْرَ): إذا أَشْبَهَتْ المِهَارَة"[٤]، فقد ذكر أن (التَمَهُّر) بزنة (تَفَعُّل) مصدر (تَمَهَّرَ) بزنة (تَفَعَّلَ)، ولم يذكر معنى الكلمة، وإنما اكتفى فقط بالإشارة إلى أنها مصدر الفعل (تَمَهَّرَ)؛ لينتقل من كلمة المصدر (التَمَهُّر) إلى كلمة أخرى (الحِجْر).

ومن خلال مطالعة كتاب (شجر الدر) يتضح أن أبا الطيب في توظيفه (أبنية المصادر) قد سار وفق نمطين، هما:

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٢، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥١، إلا أن أبا الطيب قد جعل الفعل متعديًا بحرف الجر (أَثِرْتُ بالشيءِ)، أما الدقيقي فجعله متعديًا بنفسه (أَثِرْتُ الشيءَ).

(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٢.

(٣) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٢.

(٤) شجر الدر لأبي الطيب صـ٦٥.

النمط الأول: ذكر المصدر والمعنى المرتبط به، كما في قوله: "النَّبْت: مصدر (نَبَتَ الزرعُ)، إذا طَلَع"[١]، وقوله: "السَّيف: مصدر (سَافَ مالُه)، إذا أَوْدَى"[٢]، وقوله: "التَّصْفِيَةُ مَصْدَرُ (صَفَّيْتُ الشَّاةَ) إذا وَصَفْتها بِأَنَّها صَفِيٌّ"[٣]، وقوله: "النَّخل مصدر: (نَخَلْتُ الدَّقِيقَ)، والدقيق من الرجال: الضَّئِيل"[٤]، وهكذا يذكر أبو الطيب الكلمة مرتبطة بمعناها من خلال أبنية المصادر.

النمط الثاني: ذكر الكلمة ومعناها والاستشهاد عليها بشواهد العربية، ومن ذلك قوله: "التَّبْديد: الكَلَالُ، يُقَال (بَدَّدَ الرَّجُلُ): إِذَا أَعْيَا وَكَلَّ"[٥]، فقوله (التَّبْديد) بزنة (تَفْعيل)، وهي مصدر الفعل المزيد بالتضعيف (بَدَّدَ) بزنة (فَعَّلَ)، ثم يستشهد بما أنشده ابن الأعرابي [من الرجز][٦]:

وَصاحِبٍ صاحَبْتُ غَيْر أَبْعَدا *** تَراهُ بَيْنَ الحَرَّتَيْنِ مُسْنَدا

فَإِنْ تَمَشَّى قِيدَ رُمْحٍ بَدَّدَا

وقد ذكر أبو الطيب معنى (التبديد)؛ لينتقل منه إلى كلمة أخرى (الكلال)، وهكذا في بقية الألفاظ التي ذكرها وفق هذا النمط من التحليل الصرفي؛ ليتضح أن أبا الطيب قد وظف أبنية المصادر (السماعية والقياسية) في سد الثغرات اللغوية التي تواجهه في الربط بين معاني الكلمات وتفريعها؛ فيأتي بالكلمة إما في صورة المصدر مباشرة دون النظر إلى معناها، وإما بذكر معنى الكلمة أولًا ثم يذكر بنية المصدر، وأحيانًا يستشهد عليها ببعض شواهد العربية؛ لينتقل من بنية المصدر إلى كلمة أخرى، تكون العلاقة بينهما هي التشابه، إما في البنية الصرفية وإما في الدلالة.

ثانيًا: أبنية الجموع.

اعتمد أبو الطيب في كتابه (شجر الدر) على أبنية جموع الكثرة في تفسيره معاني الألفاظ وتشجيرها، فلم يستعمل جمعي التصحيح (جمع المذكر السالم/ جمع المؤنث السالم) ولا جموع القلة، وإنما اعتمد فقط على جموع الكثرة، فيبدأ بالكلمة ومعناها، ويختار من بين جموعها جمعًا واحدًا؛ ونظرا لأنه أقام كتابه على فكرة (تداخل الألفاظ) فهو يلتمس رابطًا يجيز له الانتقال من كلمة إلى أخرى؛ فيختار من أبنية الجموع المتعددة

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٠٣، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٨٦.

(٢) أساف الرجل: وقع في ماله السوافُ [بالفتح والضم]، وهو الفناء، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٧٣.

(٣) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢١، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٧١.

(٤) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٩٧، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٨٤.

(٥) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٠٣، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٨٦.

(٦) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٠٤، وينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤٩/٢)، كتاب: الحاء، باب: الحاء والراء وما يثلثهما (حرث).

(التي يتيحها له النظام اللغوي) ما يُمَكِّنه من تفريع الكلمة إلى كلمة أخرى ترتبط بالكلمة السابقة، إما على مستوى البنية الصرفية، وإما على مستوى المعنى.

وقد تعددت طريقة أبي الطيب في استشهاده بأبنية الجموع، ويمكن إيضاح ذلك على النحو الآتي:

١) **أحيانًا يذكر أبو الطيب اللفظة المراد بيان معناها في صيغة الجمع، ثم يوضح صيغة مفردها** (وهذا هو الأغلب) في استشهاده بأبنية الجموع، ومنه ما يأتي:

- قوله: "الرَّقَبَة: جمع رَاقِب"، و"الغَلَبَة: جمع غَالِب"، و"المَهَرَة: جمع مَاهِر"(١).
- قوله: "الهلال: جمع هَلَّة"، و"الخِبَاءُ: جمع خَبْأَة"، و"الذِّمَام: جمع ذَمَّة"(٢).
- قوله: "الزِّجَاع: جمع رَجْع"، والفراق: جمع فَرْق"، و"الشِّعَاب: جمع شَعْب"(٣).

ففي هذه الأمثلة يذكر أبو الطيب صيغة الجمع أولًا، ثم يشير إلى صيغة المفرد، وهذا هو الغالب في منهجه في عرض أبنية الجموع.

٢) **أحيانًا يذكر أبو الطيب اللفظة المراد بيان معناها في صيغة المفرد، ثم يشير إلى جمعها**، كما في قوله: "الصَّحْن: بَاحَةُ الدَّارِ، والجَمْعُ صُحُون"(٤)، فقد ذكر صيغة المفرد (صَحْن) بزنة (فَعْل)، ثم أشار إلى جمعها (صُحُون) بزنة (فُعُول)، وقد أشار ابن سيده (ت٤٥٨هـ) إلى أن (الصَّحْن) بهذا المعنى لا يُجْمَع (جمع تكسير) إلا على هذا الوزن الصرفي فحسب، يقول: "الصَّحْنُ: ساحَةٌ وَسَطُ الدَّارِ،...

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ٧٨، صـ٧٩، صـ٢٢٨.
(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٣٠، وصـ١٥١-١٥٢، وصـ٢٢٤-٢٢٥.
(٣) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٢، وصـ٢٢٨، وصـ٢٣٨.
(٤) شجر الدر لأبي الطيب صـ٨٨، وينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، صـ١٦٩، وصـ١٩٧، الطبعة الثانية، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦م.

وَالْجمع صُحونٌ، لا يُكَسَّرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِك"[١]، وقد أشار الصرفيون في مؤلفاتهم[٢] إلى أنَّه ما كان على صيغة (فَعْل) يُجْمَع على (فُعُول).

وتأتي لفظة (الصَّحْن) أيضًا بمعنى: (القَدَح) المتوسط (لا الصَّغِير ولا الكَبِير)[٣]، ومنه قول عمرو بن كلثوم (ت٣٩ق.هـ/ ٥٨٤م) من الوافر[٤]:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا *** وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا

٣) **أحيانًا يذكر أبو الطيب اللفظة المراد بيان معناها في صيغة المفرد، ثم يشير إلى جمعها مستشهدًا عليها بأحد شواهد العربية**، كما في قوله: "النَّصيب والنَّصيبَة: حجارة تُنْصَب على شفير القبر أو الحوض، والجميع (النُّصُب) و(النَّصائب)"[٥]، ثم يستشهد بقول الشاعر [دون نسبة الأبيات إلى قائلها] من الرجز[٦]:

إنِّي وَدَلْوَيَّ لَها وَصاحِبِي
وحَوْضَها الأَفْيَحَ ذَا النَّصايِبِ
رَهْنٌ لَها بالرِّيِّ غَيرِ الكاذِبِ

وقد ذكر أبو الطيب لفظ (النَّصايِب) جمعًا بالياء على لغة الأصل (أي: دون إبدالها همزة)، وهذا إشارة منه إلى ورود اللفظ بالوجهين معًا

---

[١] المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، (١٥٥/٣)، مقلوبه (ص ح ن)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، وينظر: لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، (٢٤٤/١٣-٢٤٥) فصل: الصاد المهملة، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ..

[٢] ينظر: المقتضب للمبرد (١٣١/١)، والأصول لابن السراج (١٣/٣)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢٣٢/٣).

[٣] ينظر: المحكم والمحيط لابن سيده (١٥٥/٣)، حرف: الحاء، مقلوبه (ص ح ن)، والمخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (١٩٨/٣)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

[٤] ديوان عمرو بن كلثوم، حققه وشرحه: د. إيميل بديع يعقوب، صـ٦٤، الطبعة الثانية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، وهذه اللفظة (صَحْن) تُجْمَع جمع كثرة على (صُحُون) بزنة (فُعُول) وتُجْمَع أيضًا جمع كثرة على (صِحَان) بزنة (فِعَال)، وتُجْمَع جمع قلة على (أَصْحُن) بزنة (أَفْعُل) ، **ينظر:** المحكم والمحيط لابن سيده (١٥٥/٣)، حرف: الحاء، مقلوبه (ص ح ن)، ولسان العرب لابن منظور (٢٤٥/١٣) فصل: الصاد المهملة.

[٥] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٩٤-١٩٥، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٨٣.

[٦] ينظر: المحكم والمحيط لابن سيده (٣٠١/٤)، حرف: الراء، مقلوبه (ر ه ن)، والمخصص لابن سيده (٤٤٢/٣-٤٤٣).

[بالياء على لغة الأصل/ بالهمزة على لغة الإبدال]؛ دلالة على دقته في نقل اللفظ المستعمل، ومعرفته بأوجه الاستعمال اللغوي.

٤) **أحيانًا يُعَبِّر أبو الطيب اللغوي عن ظاهرة الجمع بذكر الكلمة في صيغة المفرد، ثم يقول [مشيرًا إليها]: "واحد... (كذا)"؛ إشارة إلى صيغة المفرد منها**، ومنه قوله: "السِّنُّ: واحد الأَسْنان من الفم"(١).

وقوله: "الرَّجْعُ: النَّهْيُ وَاحِدُ (النِّهَاء)"(٢)، فقد ذكر أولًا اللفظة في صيغة المفرد، ثم أشار إلى أنها واحد [أي: مفرد] النِّهَاء، وهي من باب (فِعَال) جمع (فَعْل) = (نِهَاء) جمع (نَهْي)، يقول الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ): "النَّهْيُ: الغَدِير...، والجميع :النِّهَاء"(٣)، ومنه قول لبيد بن ربيعة (ت٤١هـ/ ٦٦١م) [من الكامل](٤):

عَلِهَتْ تَرَدَّدُ فِي **نِهَاءٍ** صَعَائِدٍ *** سَبْعًا تُؤَامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا

وقول الكميت بن زيد الأسدي (ت١٢٦هـ/ ٧٤٣م) [من الوافر](٥):

عَلَيْنَا **كَالنِّهَاءِ** مُضَاعَفَاتٍ *** مِنَ المَاذِيِّ لَمْ تُؤْدِ المُتُوْنَا

وقد أشار محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) -[وتابعه في ذلك بعض اللغويين]- إلى أن هذه اللفظة اللغوية بصيغة الإفراد فيها لغتان، الأولى: بفتح النون (النَّهْي)، والأخرى: بكسر النون (النِّهْي)، ثم يقول: "ولم يعرف أبو عمرو (نِهْي) بالكسر، وعرفه غيره"(٦)، ثم يُفرّق الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ) بين اللغتين [معلقًا على بيت لبيد السابق] قائلًا:

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢٣.

(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٢، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥١.

(٣) العين للخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (٩٣/٤)، مادة (نهي)، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت.

(٤) علهت، أي: خَفَت وجزعت وقلقت، النِّهَاء: جمع نَهْي، وهو مجتمع الماء، صعائد: اسم موضع، تؤامًا، أي: يومًا وليلة، ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به: حمدو طمَّاس، صـ١١٢، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٥) مضاعفات: دروع، النِّهاء: الغُدْران، شبَّهَها بها في صفائها وبياضها، والواحد: نِهْيٌ، لَمْ تؤد، أي: تُثْقِل، المتون: الظُّهور، الواحد: مَتْنٌ، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل الطريفي، صـ٤٢٩، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

(٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لمحمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، صـ٥٦٣، الطبعة الخامسة، سلسلة ذخائر العرب (٣٥)، الناشر: دار المعارف، القاهرة، د.ت، وينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٣٦٠/٥)، كتاب: النون، باب: النون والهاء وما يثلثهما (نهى).

"فمن قال نَهْي [بالفتح] سَمَّاه بالمصدر، ومن قال نِهْي [بالكسر] أماله عن المصدر، كما يُقَال: (مَلْء وَمِلْء)"[١].

والكسر لغة أهل نجد، أما الفتح فهو لغة عامة العرب، يقول الجوهري (ت٣٩٣هـ): "النِهْيُ بالكسر: الغديرُ في لغة أهل نجد، وغيرهم يقوله بالفتح"[٢]، وقد أشار أبو الطيب إلى الاستعمال الأكثر تداولًا في البيئة العربية (النَّهي) بالفتح، ولم يُشِر إلى لغة الكسر (النِّهي) ***لماذا؟***؛ لأنه أكثر احتكاكًا بلغة عامة العرب بوصفه لُغَويًّا يرصد استعمالات العربية ومعاني الكلمات في سياقها الاستعمالي.

٥) **أحيانًا يعبر أبو الطيب عن ظاهرة الجمع بذكر الكلمة في صيغة الجمع، ثم يقول: (والواحد.../ واحدها.../ واحد.../ الواحد...) إشارة إلى صيغة المفرد،** ومن ذلك قوله: "الأُنُوف: الأَوَائِل مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالوَاحِدُ (أُنْف) بِضَمِّ الهَمْزَة"[٣]، فقد ذكر اللفظة أولًا في صيغة الجمع (أُنُوف)، ثم ذكر مفردها بقوله [والواحد: أُنْف]، وهي من باب (فُعُول) جمع (فُعْل).

ومنه أيضًا قوله: "المواهِبُ: الغُدْرانُ، وَاحِدَتُها مَوْهِبَةٌ"، وقوله: "الثُّعْبان: مجاري الماء في الأودية، واحدها: ثَعْب"[٤].

<u>صور أبنية الجموع في كتاب (شجر الدر):</u> تعددت أبنية جموع الكثرة في اللغة العربية حتى أوصلها بعضُ النحاة إلى نَيِّف وعشرين وزنًا[٥]، ومن صيغ جموع الكثرة التي اعتمدها أبو الطيب في تفسير ألفاظه وبيان معناها ما يأتي:

---

(١) شرح القصائد العشر، صنعة: الخطيب التبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، صـ٢٣٢، الطبعة الرابعة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٢) تاج اللغة للجوهري (٢٥١٧/٦)، باب: الواو والياء، فصل: النون، مادة (نهي)، وينظر: لسان العرب لابن منظور (٣٤٥/١٥)، مادة (ن ه ي)، وتاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، (١٥٠/٤٠)، مادة (ن ه ي)، دار الهداية، د.ت.

(٣) أَنْف المطر: أول ما أنبت، وأُنْفَة الصلاة: التكبيرة الأولى (روي بضم الهمزة)، وقال الهروى : الصحيح بالفتح، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٧٥، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١١٥.

(٤) شجر الدر لأبي الطيب صـ٨٣، وصـ١٢٠، العلاقة هنا علاقة مجازية (علاقة المشابهة بين المعنيين).

(٥) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٢٢٤/٣-٢٢٦)، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش (ت٧٧٨هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر، (٤٧٦٢/٩)، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

(فُعْل) جمع (فَعِيل)، ومنه قوله: "الصُّلْب: جمع (صَلِيب)"[١]، قوله (صُلْب)، القياس: (صُلُب) بضم فاء الكلمة وعينها؛ "لأن كل كلمة هجاؤها أربعة أحرف الثالث منها (ألف) أو (ياء) أو (واو) فجميعه متحرك مضموم"[٢]، ومنه قول جرير (ت١١٠هـ/٧٢٨م) يهجو الأخطل (ت٩٢هـ/٧١٠م) [من الوافر][٣]:

لَقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ *** عَلَى بَابِ اسْتِهَا صُلُبٌ وَشَامُ

ولكثرة تداول الكلمة في الاستعمال سُكِّن وَسَطُها تخفيفًا في النطق والأداء الكلامي، وقد أشار أبو الطيب إلى هذا قائلًا: "على تخفيف الضمة"[٤]؛ دلالةً على رصده كل ما يُقَال على ألسنة مستعملي اللغة، وهذه اللفظة تُجْمَع جمع كثرة على (صُلْبَان) بزنة (فُعْلَان)، و(صُلُب) بزنة (فُعُل)[٥]، وأحيانًا تُخَفَّف عين الكلمة فتُجمَع على (صُلْب) بزنة (فُعْل) كما أشار أبو الطيب وغيره من اللغويين.

والسؤال المطروح: لماذا لم يذكر أبو الطيب كل هذه الأبنية الصرفية عند تناوله الكلمة؟.

الجواب: أنه أراد أن يتحدث عن كل شجرة، وما يتفرع عنها من فروع في بيان المعنى، وإذا كانت المعاجم العربية قد ذكرت للكلمة الواحدة معاني متعددة، إلا أن أبا الطيب اختار معنى واحدًا، ثم سار خلفه ليفرعه إلى معانٍ أخرى؛ لأن هدفه هو بيان تداخل الألفاظ في معانيها اللغوية.

(فُعْل) جمع (فِعال)، ومنه قوله: "الحُمْر: جمع حِمَار [على تخفيف الضمة]"[٦].

قوله: (على تخفيف الضمة)؛ إشارة إلى إحدى استعمالات العربية بتسكين عين الكلمة، فالأصل (حُمُر) بزنة (فُعُل)، ومنه قوله تعالى:

---

[١] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٦.

[٢] نحو: (رَسُول ورُسُل)، (صَلِيب وصُلُب)، و(حِمَار وحُمُر)، مجاز القرآن، صنعة: أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، تعليق: د. محمد فؤاد سزكين، صـ٣٢٠، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت.

[٣] ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، صـ٢٨٣، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، وينظر: الخصائص لابن جني (٤١٦/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣٥٧/٣).

[٤] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٦.

[٥] ينظر: شرح كتاب سيبويه، تأليف: أبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، (٣٣٩/٤)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ولسان العرب لابن منظور (٥٢٩/١)، وتاج العروس للزبيدي (٢٠٥/٣) مادة (ص ل ب).

[٦] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٠٣، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٦٧.

"كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ" [المدثر:٥٠]، جاء في مقاييس اللغة: "يُقَالُ حِمَارٌ وَحَمِيرٌ وَحُمُرٌ"[١]، وهناك لغة أخرى بتخفيف الضمة (حُمْر) بزنة (فُعْل)، نسبها الصرفيون إلى بني تميم، يقول ابن السراج (ت٣١٦هـ) في التعليق على هذه الأبنية: "ولك أن تخفف في لغة بني تميمٍ، فتقول: حُمْرٌ"[٢]، وهو الاستعمال الذي أشار إليه أبو الطيب بقوله: (على تخفيف الضمة)، وهذه الاستعمالات من باب تعدد اللغات؛ نتيجة تباين اللهجات في الاستعمال اللغوي.

(فُعْل) جمع (أَفْعَل)، الصفة المشبَّهَة على وزن (أَفْعَل) الذي مؤنثه (فَعْلَاء) تُجْمَع على (فُعْل)، ومنه قول أبي الطيب:

- السُّرُّ: جمع (أَسَرٌّ)، وهو البعير الوارم الجنب[٣]، جاء في تهذيب اللغة: "يُقَال: (بَعيرٌ أَسَرُّ)، و(نَاقَةٌ سَرَّاءُ)، أي: يَأْخُذُهُمَا الدَّاءُ فِي سُرَّتِهِما[٤].
- الصُّبْح: جَمْع (أَصْبَح) لَوْنٌ مِنْ أَلْوانِ الأَسْوَدِ[٥].
- القُرْح: جمع (أَقْرَح)[٦]، والقُرْحَة: الغُرَّةُ فِي وَسَطِ الجَبْهةِ، والنَّعْتُ (أَقْرَحٌ) و(قَرْحَاءٌ)، يُقَال: فَرَسٌ أَقْرَحٌ وَالْأُنْثَى قَرْحَاء[٧].

(فُعْل) جمع (فَعَل)، ومنه قوله: "السُّوق: جمع (ساق)"[٨]، وهو من باب (فُعْل) جمع (فَعَل)، ومنه قوله تعالى: "فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ" [:٣٣]، يقول ابن السراج: "قالوا فيما أُعِلَّت عَيْنُهُ: دارٌ ودورٌ, وساقٌ

---

[١] مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٢/٢)، كتاب: الحاء، باب: الحاء والميم وما يثلثهما (حمر).

[٢] الأصول لابن السراج (٥/٣).

[٣] الأَسَرُّ: البعيرُ الوارم الجنب، شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢٨.

[٤] تهذيب اللغة للأزهري (٢٠٢/١٢)، باب: السين والراء، وينظر: لسان العرب لابن منظور (٣٦٠/٤).

[٥] الصُّبْحَة: سَوَاد إلى الحُمْرَة أو لون يضرب إلى الشُّهْبَة، أو إلى الصُّهْبَة، وهو أَصْبَحُ وهي صَبْحَاء، وقوله: (وهو لون من ألوان الأسود)، فيه تساهل؛ لأن اللون هو الصُّبْحَة، ولكن الأصبح وصف من أوصافه، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٧٤، وصـ٢٣٠.

[٦] الأَقْرَحُ مِنَ الخَيْلِ هُوَ الَّذِي فِي جَبْهَتِهِ بَيَاضٌ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ غُرَّةً، شجر الدر لأبي الطيب صـ٧٣.

[٧] ينظر: العين للخليل بن أحمد (٤٣/٣)، وجمهرة اللغة، تأليف: محمد بن الحسن بن دُرَيْد (ت٣٢١هـ)، حققه وقدم له: د. رمزي منير بعلبكي، (٥٢٠/١)، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، نوفمبر ١٩٨٧م.

[٨] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٤٣، وينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٨٤/٩)، باب: القاف والسين.

وسوقٌ, ونابٌ ونيبٌ"[١]، وهو جمع كثرة، أما جمع القلة فيكون على (أَسْوُق) بزنة (أَفْعُل).

(فُعْل) جمع (فُعْلَة)، ومنه قوله: "الذُّعْر: جمع (ذُعْرَة)، وهي الدُّبُر[٢]، جاء في المحكم والمحيط: "الدَّعَر: الفَسَاد، والدُّعَرَةُ: القادحُ والعيبُ،... وحَكاهُ كُراع (ذُعْرَة) بِالذّالِ وسُكُون العين، و(ذُعَرَة)، والجمع ذُعَراتٌ"[٣].

وفي هذا إشارة إلى استعمال اللفظ بالوجهين معًا بالإبدال [بين الدال والذال]، فإذا استُعمِل اللفظ بالذال ففيه وجهان، الأول: بفتح العين (ذُعَرَة)، والآخر: بتسكين العين تخفيفًا (ذُعْرَة)، وهذه الاستعمالات من باب تعدد اللغات (تعدد اللهجات)، وقد عرض أبو الطيب اللفظة الأكثر استعمالًا وتداولًا على ألسنة المتكلمين؛ لأنه يرصد الاستعمالات اللغوية وبيان معاني الألفاظ.

وتأتي لفظة (الذُّعْر) مصدرًا بمعنى الخوف والفزع[٤]، يُقَال: "ذَعَرَهُ يَذْعَرُهُ ذَعْرًا فَانْذَعَرَ وأَذْعَرَهُ: صَيَّرَهُ إِلَى الذُّعْرِ"[٥].

ومنه قول طرفة بن العبد (ت٥٧ ق.هـ/٥٦٩م) [من الرمل][٦]:

حِينَ نَادَى الحَيُّ لَـمَّا فَزِعُوا وَدَعا الدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ الذُّعُرْ

(فَعَل) جمع (فاعِل)، ومنه قول أبي الطيب: "الخَلَف: جمع (خَالِف)"[٧]، هذه اللفظة في صيغة المفرد بتسكين العين (خَلْف) تُستَعمَل للشيء المذموم، ومنه قوله تعالى: "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ" [مريم: ٥٩]، وبفتح العين (خَلَف) للشيء الممدوح، نحو قولهم: خَيْر خَلَفٍ لِخَيْرِ سَلَفٍ، يقول الماوردي (ت٤٥٠هـ): "الخَلْفُ بتسكين اللام مستعمل في الذم، وبفتح اللام مستعمل في الحمد"[٨].

---

(١) الأصول في النحو لابن السراج (٤٣١/٢).

(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٢٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٧٦.

(٣) المحكم والمحيط لابن سيده (٧/٢)، حرف: العين، مقلوبه (د ع ر)، وينظر: لسان العرب لابن منظور (٢٨٦/٤)، مادة (ذ ع ر) فصل: الدال المهملة.

(٤) ينظر: المخصص لابن سيده (٣/٣ ٥٧).

(٥) المحكم والمحيط لابن سيده (٧٦/٢)، حرف: العين، مقلوبه (ذ ع ر).

(٦) لَجَّ، أي: هاج وألَحَّ، الذُّعْر: الخوف، ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، صـ٥٢، الطبعة الأولى، دار المعرفة بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٧) الخَلْف: الخَلَف السوء، والتسكين للفرق بين خَلَف الصِّدْق وخَلْف السوء، شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢١.

(٨) النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، (٢٧٤/٢)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

وتجمع صيغة المفرد التي جاءت في صورة اسم الفاعل (خالف) جمع مذكر سالم، (خالفون/ خالفين)، ومنه قوله تعالى: "فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ" [التوبة:٨٣]، وتجمع أيضًا جمع تكسير على صيغة منتهى الجموع (خَوالِف) بزنة (فَوَاعِل)، ومنه قوله تعالى: "رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ" [التوبة:٨٧، ٩٣].

(فُعُل) جمع (فَعيل)، نحو: (جُدُد) جمع (جَدِيد)، و(نُذُر) جمع (نَذِير)، ومنه قول أبي الطيب: "الدُّبُر: جمع دَبير"، وقوله: "القُبُل: جمع قَبِيل"[١]، ومنه قوله تعالى: "وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا" [الأنعام:١١١]، و(القُبُلُ) جمع الجمع؛ لأن (القُبُل) جمع (قَبِيل) الَّذِي هُوَ جَمْعُ (قَبِيلَة)؛ فَيَكُونُ (القُبُلُ) جَمْعَ الجَمْعِ[٢].

(فَعَلَة) جمع (فَاعِل)، أشار الصرفيون إلى أن ما كان على وزن (فَاعِل) فإنه يُجْمَع على (فَعَلَة)، نحو (سَاحِر وسَحَرَة)، (كَاتِب وكَتَبَة)[٣]، ومنه:

- قوله: "الكَارَة: جمع كَائِر"[٤]، (كَائِر)، أصله (كَاوِر)؛ لأنَّه من (كَار يَكُور)، من باب (فَعَلَ يَفْعُل)، وقعت الواو عينًا لاسم فاعل أُعِلَّت في فعله فقُلِبت همزة.
- قوله: "الغَبَرَة: جمع غَابِر"[٥]، تُستَعْمل هذه اللفظة مصدرًا وجمعًا، ومنه قوله تعالى: "وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ" [عبس:٤٠]؛ فتأتي مصدرًا من الفعل الثلاثي (غَبَرَ)؛ فيقال: "غَبَرَ يَغْبُرُ غَبَرَةً وغَبَرًا"[٦]، وجمعًا كما في قول أبي الطيب (غَبَرَة) جمع (غَابِر).
- قوله: "الحَدَقَة (القوم المطيفون بالرجل): جمع حادِق"[٧]، تُستَعْمل هذه اللفظة في العربية المعاصرة بانحراف صوتي [بكسر الحاء

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٢٩، وصـ٢١٦.

(٢) القبيل: الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدًا، ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، رَقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، (٢٩٦/٨)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ.

(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٢٧٣/٥)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢٩٨/٣).

(٤) الكائر: الذي يكور عِمامَتَه على رأسه، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٧٠، والمزهر للسيوطي (٣٥٣/١).

(٥) الغابر: الباقي، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٧، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٣.

(٦) العين للخليل بن أحمد (٤١٤/٤)، باب: الغين والراء والباء معهما.

(٧) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٧، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٣.

والدال وإسقاط ألف (فاعل)]؛ فيُقَال: (حِدِق)؛ مما يُبَرهِن على التطور اللغوي لألفاظ العربية.

- قوله: "الأَنَفَة: جمع آنِف"، و"الأَجَمَة: جمع آجِم"[١]، فقوله: (آنِف/ آجِم) اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي (أَجِم/ أَنِف) بزنة (فَعِل) مهموز الفاء، عند صياغة اسم الفاعل منه يلتقي في بنية الكلمة همزة بعدها ألف (أا)؛ فتدغمان معًا بهمزة ممدودة.

وبعد هذا العرض يتضح أن ظاهرة الجموع كانت وسيلة من وسائل أبي الطيب في تشجيره الألفاظ وبيان معانيها اللغوية.

ثالثًا: أبنية المشتقات.

(أ) اسم الفاعل: يشتق اسم الفاعل من الفعل المبني للمعلوم للدلالة على من قام بالفعل، أو اتَّصَفَ به، أو وقع منه، ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (فاعل)، ومن ذلك قول أبي الطيب: "الشَّامخ: الذي يُظْهِر التِّيه"[٢]، قوله (الشامخ) اسم فاعل، من الثلاثي الصحيح (شَمَخَ)، وهو من باب (فَعَلَ يَفْعُل)؛ لأنه من (شَمَخَ يَشْمُخُ شُمُوخًا)[٣]، ومنه قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ" [المرسلات:٢٧]، أي: جبالًا طوالًا، ومنه يُقَال: (شَمخَ بأنفِه): إذا رفعه كِبْرًا[٤]؛ ولذلك يُقَال للمتكبر: (شَمَخَ بِأَنْفِهِ)؛ لأن الأنف مَوْضِع الأَنَفَة والكِبر[٥]، ويصاغ اسم الفاعل منه بزنة (فاعِل) = شامِخ.

ومنه قوله: "الباقى: النَّاظِر، يُقَال: ابْقِ المؤَذِّنَ، أي: انْتَظِرْهُ"[٦]، فـ(الباقي) اسم فاعل من الفعل الناقص اليائي (بَقِي)، من باب (فَعِلَ يَفْعَل)؛ لأنه من (بَقِيَ يَبْقَى) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، ويصاغ اسم الفاعل من الفعل الناقص بحذف الياء عندما يكون نكرة، غير مقترن بـ(أل) وليس مضافًا؛ فيقال (باقٍ)، أما عند التعريف - (كما في قول أبي الطيب) – فيقال: (الباقي).

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ٨٧، وصـ٨٩.

(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٥٨-١٥٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٨.

(٣) ينظر: المخصص لابن سيده (٣٩٨/٣).

(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، صـ٥٠٦، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٥) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، تأليف: محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (٤٣/٤)، الطبعة الثالثة، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، وتهذيب اللغة للأزهري (٢١٧/١٥)، باب: الراء والميم.

(٦) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٧، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٣.

ومنه قوله: "الشَّاكُّ: الطَّاعِنُ، يُقَال (شَكَّهُ): إذا طَعَنَهُ[١]، فالفعل (شَكَّ) ثلاثي مضَعَّف، من باب (فَعَلَ يَفْعُل)؛ لأنه من (شَكَّ يَشُكُّ)، يُفَكُّ تضعيفُهُ عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك، ومنه قول عنترة بن شداد (ت٢٢ق.هـ/ ٦٠٨م) من الكامل:

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابَهُ *** لَيْسَ الكَرِيمُ عَلى القَنا بِمُحَرَّمِ

واسم الفاعل منه على وزن (فَاعِل) = (شَاكِك)، أُدغِمَت عين الكلمة في لامها فصارت (شَاكٍّ)، أي: ببقاء التضعيف في صيغة اسم الفاعل.

ومثله قول أبي الطيب: "الحلول: جمع حَالٍّ"[٢]، فقوله (حَالٍّ)، اسم فاعل من الثلاثي المضعَّف (حَلَّ)،اسم الفاعل منه (حَالِل/ فَاعِل)، أُدْغِمت اللامان، فصارت (حَالٍّ)، ببقاء التضعيف في بنية اسم الفاعل.

ويصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر، ومنه قول أبي الطيب: "المُعِينُ: المُصِيب بِعَيْنِهِ، يُقَال: عَانَهُ وأَعَانَهُ"[٣]، فقوله (المعين) اسم فاعل من الفعل المزيد (أعان) بزنة (أَفْعَلَ)، يصاغ على وزن مضارعه (يُعين) مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر (مُعين) بزنة (مُفْعِل).

(ب) اسم المفعول: يشتق اسم المفعول من الفعل المبني للمفعول (المجهول) للدلالة على من وقع عليه الفعل على وجه التجدُّد والحدوث لا الثبوت والدوام، ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (مفعول)، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر، يقول سيبويه (ت١٨٠هـ): "وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد إلا الكسرة التي قبل آخر حرف والفتحة، وليس اسم منها إلا والميم لاحقته أولًا مضمومة"[٤].

ومنه قوله: "المثاب: المردود"[٥]، ومنه ما ورد عن العرب في قولهم: "ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ، إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ بَعْدَ عُزُوبِهِ عَنْهُ"[٦]، فـ (المثاب) اسم

---

[١] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٣، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٠٩.

[٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٥٨، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٧.

[٣] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٤، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٢.

[٤] الكتاب لسيبويه، تأليف: أبي بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (٢٨٢/٤)، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

[٥] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٢٤، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٧٤.

[٦] جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (٢٦/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

مفعول من الفعل المزيد بالهمزة (أَثَابَ) بزنة (أَفْعَل)، وهو فعْلٌ متعَدٍّ، واسم المفعول لا يصاغ إلا من الفعل المتعدي، يصاغ على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر (مُثاب)، وقد حدث إعلال في هذه الصيغة الصرفية، فاسم المفعول من الفعل الأجوف [سواءً الواوي أو اليائي] يحدث فيه إعلال، فأصل الصيغة (مُثْيَب)، تحركت الياء بالفتح، وكان ما قبلها ساكنًا، قُلِبت الياءُ ألفًا = مُثاب، ومنه قول الأفوه الأودي (ت٦٨ق.هـ/ ٥٥٥م) من الوافر[١]:

وَنَحْنُ المُورِدُونَ شَبَا العَوَالِي *** حِياضَ المَوتِ بِالعَدَدِ المُثَابِ

وقول أبي الطيب (المردود) اسم مفعول من الثلاثي المضعَّف (رَدَّ)، وهو فعل متعَدٍّ، من باب (فَعَلَ يَفْعُل)؛ لأنه من (رَدَّ يَرُدُّ)، يصاغ اسم المفعول منه على وزن (مفعول) = مَرْدود.

(ج) اسم المكان: هو اسم مشتق من الفعل للدلالة على مكان وقوع الفعل، ومنه قول أبي الطيب: "المَحَلُّ: مَوْضِع الحُلول"[٢]، فقوله (المَحَلُّ) اسم مكان، مشتق من الفعل (حَلَّ يَحُلُّ)، من باب (فَعَلَ يَفْعُل)، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، يصاغ من الفعل الثلاثي صحيح الآخر على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين، إذا كان مفتوح العين في المضارع أو مضمومه[٣].

المبحث الثالث: الظواهر الصرفية

يلجأ أبو الطيب إلى المباحث الصرفية في تشجير ألفاظه وبيان معانيها؛ مما يظهر أهمية المستوى الصرفي في ضبط أبنيته اللغوية، فقد راعى بعض المظاهر الصرفية كالتجرد والزيادة والاشتقاق والنسب والتصغير والقلب المكاني والإبدال والتثنية والمثنيات،... وغيرها من مباحث علم الصرف، ويمكن بيان بعض هذه الظواهر على النحو الآتي:

أولًا: ظاهرة النسب، سمَّاها علماء العربية أيضًا ظاهرة (الإضافة)، يقول سيبويه: "هذا باب الإضافة، وهو باب النسبة"[٤]، والمراد به: إضافة ياء مشدَّدَة إلى آخر الاسم المراد النسب إليه[٥]، *ومما جاء في النسب (على غير القياس) في كتاب (شجر الدر) قول أبي الطيب:* **"يُقَال (رَجُلٌ**

---

(١) ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق: د. محمد ألتونجي، صـ٥٧، الطبعة الأولى، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

(٢) الحُلُول: مصدر (حَلَّ بالمكان)، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٥٨، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٧.

(٣) ينظر: معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، صـ٣٦.

(٤) الكتاب لسيبويه (٣/٣٣٥).

(٥) ينظر: المقتضب للمبرد (٣/١٣٣)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣/٤٣٨).

إِقْحَاطِيٌّ): منسوب إلى (قَحْطَان) على غير القياس"[١]، وقَحْطَان هو أبو اليمن، هو قحطان بن هود، وقيل: قَحْطَان بن سام بن نوح[٢].

لقد أشار أبو الطيب إلى أن قولهم (إِقْحَاطِيٌّ) على غير القياس الصرفي؛ ذلك أن القياس في النسب إلى (قَحْطَان) هو (قَحْطَانِيٌّ)، بإضافة الياء المشدَّدَة إلى آخر الاسم المنسوب.

يقول ابن سيده (ت٤٥٨هـ): "قَحْطَان النَّسَبُ إِلَيْهِ على القياس: (قَحْطَانِيٌّ)، وعَلى غير القياس :(إِقْحَاطِيٌّ)"، ثم يعلق على الاستعمالين قائلًا: "وكِلاهُمَا عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ"[٣]؛ إشارة منه إلى استعمال اللفظين معًا في النسب إلى (قحطان)؛ ونظرًا لكثرة تداول هذا الاستعمال في البيئة العربية فقد تابع بعض الصرفيين اللاحقين أبا الطيب ومن سبقوه [أمثال ابن دريد (ت٣٢١هـ)][٤] في النسب إلى (قَحْطَان) بـ (إِقْحَاطِيٌّ) على غير القياس، ومن هؤلاء: ابن القطَّاع الصقلي (ت٥١٥هـ)، والفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، ومرتضى الزَّبَيدي (ت١٢٠٥هـ)[٥]؛ وبذلك فقد رجَّحَ أبو الطيب بعض ما جاء مسموعًا عن العرب وإن خالف القياس.

ثانيًا: التصغير، تقتضي أحكام التصغير ضم الحرف الأول وفتح الثاني وزيادة ياء ثالثة ساكنة بعد الحرف الثاني، وللتصغير ثلاثة أوزان، هي: (فُعَيْل) و(فُعَيْعِل) و(فُعَيْعِيل)[٦]، وقد عرض أبو الطيب هذه الظاهرة في كتابه (شجر الدر) حينما عرض معنى كلمة (الثُّرَيَّا)؛ فقال: "الثُّرَيَّا: تصغير (ثَرْوَى) فَعْلَى من الثروة"[٧].

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٨.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٠/٤)، باب: الحاء والميم، يُقَال: "رَجُلٌ قَحْطِيٌّ، أي: أَكُولٌ، لا يُبْقِي شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ، كَأَنَّهُ نَجَا مِنَ القَحْطِ، وَهَذَا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ العِرَاقِ (الحَاضِرَة) دون أَهْلِ البَادِيَة"، العين للخليل بن أحمد (٣٩/٣)، باب: الحاء والقاف والدال معهما.

(٣) المحكم والمحيط لابن سيده (٥٦٥/٢)، حرف: الحاء، الحاء والقاف والدال، وينظر: لسان العرب لابن منظور (٣٧٤/٧).

(٤) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٥٤٩/١)، مادة (ح ط ق).

(٥) ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القَطَّاع (ت٥١٥هـ)، تحقيق ودراسة: د. أحمد محمد عبد الدايم، صـ٢٦١، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٩٩م، والقاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، صـ٦٨٢، باب: الطاء، فصل: القاف، الطبعة الثامنة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، وتاج العروس للزبيدي (٩/٢٠) مادة (ق ح ط).

(٦) حول قواعد التصغير وأحكامه، ينظر: شرح التصريح على التوضيح، تأليف: الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، (٥٥٩/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٧) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٤٣.

أشار أبو الطيب إلى أن (الثُّرَيَّا) تصغير (ثَرْوَى)؛ إذ إن قواعد التصغير تقتضي ضم الحرف الأول (ثُ)، وفتح الحرف الثاني (رَ)، وزيادة ياء ثالثة ساكنة (يْ) بعد الحرف الثاني؛ ثم تقلب الواو (لام الكلمة) ياءً، وعلة القلب هنا هو اجتماع الواو والياء مع سبق إحداهما بالسكون، وتُدغَم مع الياء بعدها لتصير الكلمة (ثُرَيَّا)، وقد تابع بعض اللغويين أبا الطيب في تصغيره كلمة (ثَرْوَى) على (ثُرَيَّا)، أمثال: الأزهري (ت٣٧٠هـ)، والجوهري (ت٣٩٣هـ)، وابن فارس (ت٣٩٥هـ)، وابن سيده (ت٤٥٨ه)، وأبو الفضل الميداني (ت٥١٨هـ)، وابن منظور (ت٧١١هـ)، ومرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)... وغيرهم[١].

ومع ذلك نجد بعض اللغويين السابقين على أبي الطيب لم يعتد بهذا الرأي الصرفي، فقد ذهب ابن دريد (ت٣٢١هـ) إلى أن (الثُّرَيَّا): "تصغير (ثَرْيَا)، من قولهم: أَرْضٌ ثَرْيَاءُ: كَثِيرَةُ الثَّرَى"[٢]، أي: كثيرة التراب.

وأرى أن الاختلاف بين كلمتي (ثَرْوَى) و(ثَرْيَا) يعود إلى الاختلافات اللهجية وخصائصها الصوتية، وإبدال صوت اللين بصوت آخر، وكثيرًا ما يحدث التبادل بين (الواو) و(الياء) والتعاقب بينهما في الدرس اللغوي، حيث تميل بعض اللهجات العربية إلى صوت الواو، وتميل بعض اللهجات الأخرى إلى صوت الياء؛ ولذلك ترتبط بعض الظواهر الصوتية (كالروم والإشمام والإمالة) بحرفي اللين (الواو) و(الياء)، أو بحركتي (الضمة) و(الكسرة).

ويذهب بعض اللغويين إلى أن لفظ (ثَرْوَى) لم تُستَعْمَل مكبَّرة إطلاقًا، وإنما استُعمِلت بالتصغير فقط[٣]، يقول الجواليقي (ت٥٤٠هـ) معلقًا على هذه اللفظة: "لم تُستَعْمَل في كلامهم إلا مُصَغَّرة لم ينطق

---

[١] ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري (٨٣/١٥)، باب: الثاء والراء، وتاج اللغة للجوهري (٢٢٩٢/٦)، باب: الواو والياء، فصل: الثاء، مادة (ثرا)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٣٧٤/١)، كتاب: الثاء، باب: الثاء والراء وما يثلثهما (ثروى)، والمخصص لابن سيده (٣٦٦/٢) و(٢٦٦/٤)، ولسان العرب لابن منظور (١١٢/١٤)، مادة (ث ر و)، وتاج العروس للزبيدي (٢٧٠/٣٧) مادة (ث ر و).

[٢] الاشتقاق، تأليف: محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، صـ٨٣، الطبعة الأولى، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

[٣] ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (٢٥٦/٢)، الطبعة الخامسة، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

بمكبرها"[١]، إلا أن بعض الباحثين المعاصرين يرى أن لفظ (ثَرْوَى) قد ماتت في الاستعمال اللغوي، وانتشر الاستعمال بالتصغير فقط، يقول د. عبد الرازق الصاعدي: "الثُّرَيَّا: لازمت التصغير بعد إماتة مكبرها"[٢]، إذن فكلمة (ثَرْوَى) قبل التصغير قد اندثرت في الاستعمال، وأصبحت مهملةً، لا يكاد يعرفها مستعملو اللغة؛ لكثرة استعمال اللفظ المُصَغَّر.

ثالثًا: القلب المكاني، المقصود به: "تقديم حرف وتأخير آخر في الكلمة"[٣]، وقد عرض أبو الطيب هذه الظاهرة في كتابه (شجر الدر) حينما عرض معنى كلمة التَّكَشُّف، فقال: "التَّكَشُّفُ: لمَعَانُ البَرْقِ"، ثم استشهد بقول الراجز:

يَحْكِينَ بِالمَصْقُولَةِ اللَّوَامِع *** تَكَشُّفَ البَرْقِ عَن الصَّواقِع

ثم يعلق أبو الطيب على هذا الشاهد قائلًا: "يريد الصواعق، وهذا من المقلوب"[٤]، أي: أن هذه اللفظة [كما أشار أبو الطيب] وردت في الاستعمال اللغوي بالوجهين معًا.

الوجه الأول: (الصَّوَاعِق) على الأصل، بزنة (فَوَاعِل) صيغة منتهى الجموع، وقد كَثُر استعمالها في شواهد العربية (القرآن الكريم/ الحديث النبوي/ الشعر/ الأمثال) جمعًا وإفرادًا، ومنه قوله تعالى: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ" [البقرة:١٩]، وقوله تعالى: "وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ" [الرّعد:١٣]، ومنه قول لبيد بن ربيعة (ت٤١هـ/٦٦١م) يرثي أخاه لأمه [من المنسرح] قائلًا[٥]:

فَجَّعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَالْـ *** فَارِسِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ النَّجُدِ

و(الصَّوَاعِق) مفردها (الصَّاعِقَة) بزنة (فَاعِلَة)، ومنه قوله تعالى: "فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" [البقرة:٥٥]، وقد أشار اللغويون إلى أَنَّ لهذه اللفظة [بالإفراد] ثَلَاثَ لُغَاتٍ، هي: (صَاعِقَةٌ) و(صَعْقَةٌ)

---

[١] شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، تأليف: أبي منصور الجواليقى (ت٥٤٠هـ)، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، صـ١٣١، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

[٢] موت الألفاظ في العربية، د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، صـ٣٨٣، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (١٠٧)، السنة (٢٩)، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

[٣] ظاهرة القلب المكاني في العربية (عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها)، د. عبد الفتاح الحموز، صـ١٤، الطبعة الأولى، دار عمار، عمَّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

[٤] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٥٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٨.

[٥] ديوان لبيد بن ربيعة صـ٣٤.

و(صَاقِعَةٌ)، يُقَال: صَعِقَ الإنْسِانُ صَعْقًا، فَهُوَ صَعِقٌ: غُشِيَ عَلَيْهِ وذَهَبَ عَقْلُهُ[١].

الوجه الثاني: (الصَّوَاقِع) بتقديم القاف على العين [على لغة القلب المكاني]، وهي بزنة (فَوَالِع) صيغة منتهى الجموع، وَمِنْه قولُ الأخطل (ت٩٢هـ/ ٧١٠م) [من الرجز][٢]:

كَأَنَّمَا كَانُوا غُرَابًا وَاقِعَا
فَطَارَ لَمَّا أَبْصَرَ الصَّوَاقِعَا

وقول جرير(ت١١٠هـ/ ٧٢٨م) [من الطويل][٣]:

تَرَى الشَّيْبَ فِي رَأْسِ الفَرَزْدَقِ قَدْ عَلَا *** لِهَازِم قردٍ رنَّحَتْهُ الصَّوَاقِعُ

وقول جرير (ت١١٠هـ/ ٧٢٨م) يهجو الراعي النميري (ت٩٠هـ/ ٧٠٨م) [من الوافر][٤]:

أَعَدَّ اللهُ لِلشُّعَرَاءِ مِنِّي *** صَوَاقِعَ يَخْضَعُونَ لَهَا الرِّقَابَا

وَأنْشد ابْنُ دُرَيْد (ت٣٢١هـ) [من الرجز][٥]:

يَحْكُونَ بالهِنْدِيَّةِ القَواطِعِ
تشَقُّقَ البَرقِ عَن الصَّواقِعِ

وأنشد ابنُ الأَحْمَر [من الطويل][٦]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المُجرِمينَ أَصَابَهُمْ *** صَوَاقِعُ لَا بَلْ هُنَّ فَوْقَ الصَّواقِعِ

و(الصَّواقِع) مفردها (الصَّاقِعَة) بزنة (فالِعَة)، "يُقَال: صَقِعَ الرَّجُلُ [من الصَّقْع] وهو الصوت، و(صَقَعَتْه الصَّاقِعَةُ) لَغَةٌ فِي (صَعَقَتْهُ الصَّاعِقَةُ)، أَي: أصابَتْه"[١].

---

[١] ينظر: المحكم والمحيط لابن سيده (١٤٨/١)، حرف: العين، مقلوبه مادة (ص ع ق)، ولسان العرب لابن منظور (١٩٨/١٠) فصل: الصاد المهملة.

[٢] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢٢/١) باب: العين والقاف مع الصاد، ولسان العرب لابن منظور (٢٠١/٨) و(٤٠٤/٨)، وتاج العروس للزبيدي (٣٥٢/٢٢) مادة (وقع)، وبمراجعة ديوان الأخطل لم أجد هذا الشاهد الشعري في ديوانه = ديوان الأخطل، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

[٣] ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، تأليف: محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (١٢١/٢) و(٣١٩/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ولسان العرب لابن منظور (٢٠١/٨).

[٤] ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، صـ٨١٩.

[٥] ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٨٨٦/٢) و(١٢٥٤/٣)، ولسان العرب لابن منظور (٢٠١/٨) و(٤٠٤/٨)، وتاج العروس للزبيدي (٣٤١/٢١)، مادة (صقع).

[٦] ينظر: البحر المحيط، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، (١٣٧/١)، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ولسان العرب لابن منظور (٢٠١/٨).

وقد نسب بعض اللغويين القلب المكاني إفرادًا (صاقِعَة) وجمعًا (صَواقِع) إلى لهجة تميم، أما استعمال اللفظ على الأصل (صَاعِقَة/ صَوَاعِق) فيُنسَب إلى عامة العرب، يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ): "لغة تميم (صواقع) وغيرهم (صواعق)"[٢]، وهذا دليل على معرفة أبي الطيب بلغات العرب ولهجاتهم، وإن لم ينسب الشواهد الاستعمالية إلى قبائلها، بل اكتفى بعرض أمثلة الظاهرة إيجازًا في القول توافقًا مع غرض كتابه.

رابعًا: ظاهرة الإبدال، المقصود به: "جعل حرف مكان حرف غيره"[٣] في بنية الكلمة؛ فيتفقان معًا في الوزن والبنية، وربما في المعنى أيضًا، والإبدال في بنية الكلمة يكون ناتجًا عن الاختلاف الصوتي بين (حرفين/ صوتين) في بنية الكلمة، سواءً أكان هذا الاختلاف بين الصوامت (الحروف) أم بين الصوائت (الحركات)؛ نتيجة الاستعمالات اللهجية وتباينها من قبيلة إلى أخرى، وينقسم الإبدال إلى قسمين، هما[٤]:

١) الإبدال (الصرفي/ القياسي): يطلق عليه (الإبدال المطرد)[٥]، ويقع في أحرف بعينها، جمعها ابن مالك (ت٦٧٢هـ) في قوله: (هَدَأْتَ

---

[١] ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (١٢١/٢)، ولسان العرب لابن منظور (٢٠١/٨).

[٢] شرح نقائض جرير والفرزدق، تأليف: أبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، (٨١٧/٣)، الطبعة الثانية، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨م، وينظر: لسان العرب لابن منظور (٢٠١/٨).

[٣] شرح شافية ابن الحاجب، تأليف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، (١٩٧/٣)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، وينظر: شرح التصريح على التوضيح (٦٨٩/٢).

[٤] ينظر: إسفار الفصيح، تأليف: محمد بن علي الهروي (ت٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، (١٨٠/١)، الطبعة الأولى، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ، واللباب في علل البناء والإعراب، تأليف: أبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، (٢٨٥/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

[٥] ينظر: تمهيد القواعد لناظر الجيش (٥٢٣٤/١٠)، و(٥٢٥٧).

مُوطِيا)[١]، ومنه قول أبي الطيب: "الهَائِمُ: الصَّدِيُّ إلى الماء (أي: العَطْشَان)، والصَّدِيُّ مِنَ الحَدِيدِ: مَا رَكِبَهُ الصَّدَأُ على ***إبدال الهمزة***"[٢].

فأبو الطيب يحاول أن يبحث عن علاقة تربط بين اللفظين (الصَّدِي/ الصَّدأ)، على الرغم من اختلاف المعنى بينهما، فيقيم العلاقة لمجرد التشابه بين اللفظين (اتفاق المبني) في حال تسهيل الهمز، فهو ينتقل من كلمة إلى أخرى لوجود علاقة (صرفية/ دلالية)، أو تشابه في هيئة الكلمتين.

وبالرجوع إلى المعاجم نجد أن مادة (صَدَأَ/ فَعَلَ) تختلف عن مادة (صَدِيَ/ فَعِلَ) في المعنى، فالصَّدأ (بالهمز) يُقْصَد به: الوسخ على الحديد، أما الصَّدِيُّ (بالياء) فالمراد به: العطشان، جاء في معاجم العربية: الصَّدَأُ (مهموز) بمنزلة الوَسَخ عَلَى السَّيْفِ، يُقَال: صَدِىءَ يَصْدَأُ صَدَأً، والصَّدَى: العَطَش، يُقَالُ: صَدِيَ الرَّجُلُ يَصْدَى صَدَىً، فَهُوَ صَدٍ وصَدْيَانُ، أي: عَطْشَان[٣]، ومنه قول طرفة بن العبد (ت٦٠ق.هـ/ ٥٦٩م) من الطويل[٤]:

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ *** سَتَعْلَمُ إنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدِي

وإن قول أبي الطيب: *(على إبدال الهمزة)*؛ إشارة إلى أن أصل الكلمة (صَدِيء) بهمزةٍ بعد ياءٍ، بزنة (فعيل)، لكن قُلِبت الهمزةُ ياءً، وأُدغِمت ياء (فعيل) في ياء الكلمة، فصارت ياءً مشدَّدَةً (مدغمةً) = صَدِيٌّ، والسبب في إبدال الهمزة ياءً هو مناسبة الكسرة قبلها خضوعًا للقانون الصوتي (السهولة والتيسير)، فالإبدال هنا لعلة صوتية = (المماثلة / المجانسة) الصوتية.

والسؤال المطروح: ما الذي دفع أبو الطيب إلى الربط بين الكلمتين على الرغم من اختلاف المعنى بينهما؟.

الجواب: إن الكلمتين تتفقان معًا في النطق (صوتيًّا) والكتابة (صرفيًّا) في حال تخفيف الهمز = صَدِيٌّ، ولولا إبدال الهمزة ياءً ما حدث التشابه بين الكلمتين، ومع ذلك فإن أبا الطيب لا يذكر كل الكلمات المتشابهة في هذا اللفظ أو في غيرها من الألفاظ الأخرى، فإذا كان للكلمة أكثر من معنى فإنه يختار منها (فقط) ما يخدم فكرته اللغوية التي يقوم

---

[١] ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف: أبي محمد حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، (١٥٦٣/٣)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

[٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢٢.

[٣] ينظر: العين للخليل بن أحمد (١٤٢/٧)، والكامل للمبرد (٢٩٤/١)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥١/١٢)، باب: الصاد والدال، ولسان العرب لابن منظور (٤٥٥/١٤).

[٤] ديوان طرفة بن العبد صـ٣٤.

عليها كتابه، والدليل على ذلك أنه لم يذكر مثلًا كلمة (الصَّدَى): رجع الصوت، على الرغم من التشابه في اللفظ.

إذن فهناك ثلاث كلمات بينها اتفاق في المبنى مع اختلاف المعنى، هي: (الصَّدِيُّ): العَطْشَان، و(الصَّدَأُ): وَسَخُ السَّيْفِ، (الصَّدَى): رَجْعُ الصَّوْتِ، لكنه اختار منها ما يخدم فكرته اللغوية فحسب.

إبدال الياء همزة: تُبْدَل الياءُ همزةً في عدة حالات، منها:

إذا وقعت بعد ألف (مفاعِل) أو ما يشبهها (فعائِل/ فواعِل): إذا وقعت الألف أو الواو أو الياء بعد ألف (فعائل) أو ما يشبهها وجب قلبها همزة[١]، لكن أبا الطيب أورد بعض الأمثلة دون الإبدال بالمخالفة للحكم الصرفي، كما في قوله: "الحَدايِد: جمع حديدة"[٢]، فقوله (حدايد) وقعت الياء بعد ألف (فَعَائِل)، وهي حرف مد زائد في المفرد، وعلى الرغم من ذلك لم تُقْلَب الياءُ همزةً، وكان القياس أن تقلب همزة لوقوعها بعد ألف (فَعَائِل)؛ وبهذا تكون صيغة الجمع التي أوردها أبو الطيب على غير القياس؛ مما يدل على استعماله اللفظة (بالياء) تخفيفًا في النطق، وهو ما يدل على معرفته بحركة اللغة ونموها وتطورها.

ومنه قوله: "القوايم: جمع قائمة"[٣]، استعمل أبو الطيب بنية الجمع (قَوَايِم) بزنة (فَوَاعِل) دون إعلال، وكان القياس قلب الياء همزة لوقوعها بعد ألف (فَوَاعِلِ)، في حين جاءت صيغة المفرد (قائمة) بالإعلال [بقلب الياء همزة] على أصل القياس.

إذا وقعت الياء عينًا لاسم فاعل: إذا وقعت (الواو/ الياء) عينًا لاسم فاعل أُعِلَّت في فعله وجب قلبها همزة، نحو (صاوِم/ صائِم)، و(بايِع/ بائِع)[٤]، لكن وردت بعض أمثلة أبي الطيب دون الإبدال [بالمخالفة للحكم الصرفي]، كما في قوله: "الهَامَةُ: جمع (هَايِم)، وهو العَطْشَان"[٥]، ثم يستشهد بقوله تعالى: "فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ" [الواقعة:٥٥]، ويستشهد بقول ذي الرمة (ت١١٧هـ/ ٧٣٥م) من الطويل[٦]:

---

(١) نحو (عَجاوِز عَجائِز)، (صَحايِف صَحائِف)، ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري (٤٠٦/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٥٠١/٥).

(٢) الحديدة: الشفرة الماضية، شجر الدر لأبي الطيب اللغوي صـ١٦١.

(٣) شجر الدر لأبي الطيب اللغوي صـ١٧٨.

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٢٠٤/٤)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣٥١/٥).

(٥) الهُيام: داء يأخذ الإبل؛ فتهيم فى الأرض لا ترعى، يقال: ناقة هَيْمَاء، والهُيام: أشد العطش، عن الأصمعي، الهيام للإبل: داء شبيه بالحمى تسخن عليه جلودها، وقيل: إنها لا تروى إذا كانت كذلك، شجر الدر لأبي الطيب اللغوي صـ١٦٤، وصـ٢٢٢.

(٦) ديوان ذي الرمة، شرح: عبد الرحمن المصطاوي، صـ٢٧٠، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، وشجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٤.

فَأَصْبَحْتُ كالهَيْماءِ لا الماءُ قاطِعٌ *** صَداها وَلا يَقْضي عَلَيْها هُيامُها

و(الهايم) هو الذي يسير على غير هدى، ومنه قولهم في استعمالات العربية المعاصرة: (هَايِم على وَجْهِهِ)، و(الهَامَة)، أصلها: (الهَيَمَة)؛ لأنَّها من الأجوف اليائي (هَامَ يَهِيم)، من باب (فَعَلَ يَفْعِل) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، تحركت الياء بالفتح في صيغة الجمع (هَيَمَة)، وكان ما قبلها مفتوحًا فقُلِبت ألفًا فصارت (الهَامَة).

وقوله (هَايِم) على غير القياس؛ ذلك أنَّ الياءَ إذا وقعت عينًا لاسم فاعل أُعِلَّت في فِعلِهِ وجب قلبها همزة، لكن أبا الطيب أورد المثال بغير قلب [على غير القياس]، ثم أورد اللفظة مرة أخرى بالإعلال [بقلب الياء همزة] في قوله: "الهائم: الصَّدِي إلى الماء"[١].

ومنه قوله: "الشَّاعَة: جمع (شَايِع)"[٢]، فقد استعمل صيغة المفرد (شَايِع) بالياء دون إعلال [على غير القياس]؛ لأن القياس قلب الياء همزة لوقوعها عينًا لاسم فاعل أُعِلَّت في فعله.

٢) الإبدال (اللغوي/ السماعي): يطلق عليه: (الإبدال غير المطرد)[٣]، والإبدال الصوتي[٤]؛ لأنه يحدث بين صوتين في بنية الكلمة، ويُطلَق عليه أيضًا الإبدال الاشتقاقي[٥]، وهذا الإبدال مقصور فقط على السماع، وهو يقع بكثرة في اللغة، يقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، يقولون: مَدَحَهُ ومَدَهَهُ، وفَرَسٌ رِفلٌّ ورِفنٌّ"[٦].

٢/أ) الإبدال بين الصوامت: مَثَّل أبو الطيب لظاهرة الإبدال بين الصوامت بالإبدال في لام الكلمة بين حرفي (الدال) و(السين)، في قوله: "يُقَال: جَمَدَ الماءُ يَجْمُدُ جُمُودًا، وجَمَسَ اللبنُ يَجْمُسُ جُمُوسًا، وبعضهم يقول: (جَمَدَ) و(جَمَسَ) بمعنى واحد في الماء واللبن وغيرهما"[٧]، وقول أبي الطيب: (*بمعنى واحد*)، إشارة منه إلى استعمال الفعلين بالمعنى نفسه على لغة

---

[١] شجر الدر لأبي الطيب اللغوي صـ٢٢٢.

[٢] شجر الدر لأبي الطيب اللغوي صـ٢٣١.

[٣] ينظر: تمهيد القواعد لناظر الجيش (٥٢٥٧/١٠).

[٤] ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا، عبد الرازق حمودة القادوسي، صـ١٠١، وصـ١٠٣، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة حلوان، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

[٥] ينظر: الراموز على الصحاح، تأليف: السيد محمد بن السيد حسن (ت٨٦٦هـ)، تحقيق: د محمد علي عبد الكريم الرديني، صـ٣٧، الطبعة الثانية، الناشر: دار أسامة، دمشق، سوريا، ١٩٨٦م.

[٦] الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس صـ١٥٤، وينظر: المزهر للسيوطي (٣٥٥/١).

[٧] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٤٤.

الإبدال، فهو من باب تعاقب الدال والسين، وقوله: (جَمَدَ) من باب (فَعَلَ يَفْعُل) بفتح العينِ في الماضي وضمِّها في المضارع؛ لأنه من (جَمَدَ يَجْمُد جُمُودًا)، وكذلك الفعل (جَمَسَ) من باب (فَعَلَ يَفْعُل)؛ لأنه من (جَمَسَ يَجْمُس جُمُوسًا)[١]، فاتفق الفعلان في الوزن والمعنى على لغة الإبدال (إبدال الدال سينًا).

وكان الأصمعي (ت٢١٦هـ) يقول: "أكثر ما تستعمل العرب في الماء (جَمَدَ) وفي السمن (جَمَسَ)"[٢]، ويتضح من قول الأصمعي أنه لا إبدال في اللفظين، وأن لكل منهما معنىً خاصًّا به، وإن كان بينهما اتفاق في البنية الصرفية (فَعَلَ)، وتوافق في أول حرفين (الجيم) و(الميم)، مع اختلاف الحرف الثالث (الدال) أو (السين)؛ ونتيجة اختلاف هذا الحرف في بنية الفعل يختلف المعنى، بل تختلف المصاحبة اللفظية للفعلين؛ فيُقَال: (جَمَدَ المَاءُ)، و(جَمَسَ اللَّبَنُ)، وهذا ينفي وجود الإبدال في اللفظين؛ لأن الإبدال يقتضي توافق المعنى بين اللفظين، وإن اختلف الحرفان (المُبْدَل والمُبْدَل منه).

٢/ب) الإبدال بين الصوائت: مَثَّل أبو الطيب للإبدال بين الصوائت من خلال الإبدال في فاء الكلمة بين (الفتح والكسر) وبين (الفتح والضم)، ويمكن إيضاح ذلك على النحو الآتي:

الإبدال بين الفتح والكسر: عندما تناول أبو الطيب معنى كلمة (الجَزَر)، أي: الذبيح، أشار إلى أنها وردت في الاستعمال اللغوي بفتح فاء الكلمة وكسرها؛ فقال: "يُقَال (الجِزَر) و(الجَزَر) لغتان بالفتح والكسر"[٣]، أي: أن الكلمة تستعمل بزنة (فَعَل) و(فِعَل)، وهذا من باب الإبدال اللغوي بين الصوائت في فاء الكلمة.

وعند تناوله معنى كلمة (الكَسْر)، قال: "الكَسْر: جانب البيت أو الخباء، وقد يُقَال: الكِسْر[بالخفض]"[٤]، ومعنى ذلك أن صيغة الكلمة بالفتح استُعمِلت في بيئة لغوية بعينها، واستُعمِلت صيغة الكلمة بالكسر في بيئة لغوية أخرى، وهذا من باب تعدد اللغات في فاء الكلمة نتيجة الإبدال بين الفتح والكسر.

---

[١] ينظر: العين للخليل بن أحمد (٨٩/٦)، باب: الجيم والدال والميم، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٥٧/١٠)، باب: الجيم والدال مع اللام، والمخصص لابن سيده (٤٣٦/٢).

[٢] جمهرة اللغة لابن دريد (٤٥٠/١) و(٤٧٥/١)، وينظر: تاج العروس للزبيدي (٥١٣/١٥)، مادة (جمس).

[٣] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٠٧، ومنه قولهم في استعمالات العربية المعاصرة (جَزَّار) بزنة (فَعَّال) = صيغة مبالغة، والمراد به: الشخص الذي يقوم بالذبح.

[٤] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٥٧-١٥٨، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٠٩.

الإبدال بين الفتح والضم: أشار أبو الطيب إلى تعدد الاستعمال في لفظ "القَلْب والقُلْب: السِّوار"[١] بفتح فاء الكلمة وضمها، فهو يُوَضِّح اللغات التي حُكْيَت بها اللفظة الواحدة؛ حرصًا منه على دقة ضبط بنية الكلمة؛ وبذلك يتضح أن أبا الطيب لاحظ أن بعض الكلمات يحدث إبدال في بنيتها الصرفية من خلال تغاير (الصوائت/ الحركات) مع بقاء المعنى، فكان حريصًا على إثبات الأوجه المتعددة (لغات العرب) في بنية الكلمة، سواءً بالفتح أو الكسر أو الضم، وهذا الأمر يرجع إلى اختلاف المجتمعات اللغوية (الاختلافات اللهجية) في نطق الكلمة الواحدة مع دلالتها على المعنى نفسه.

وإن اهتمام أبي الطيب بظاهرة الإبدال (سواءً الإبدال الصرفي أو الإبدال اللغوي) يدل على اهتمامه بما هو مسموع عن العرب، وبما هو شائع ومتداول في الاستعمالات اللغوية، **وربما كان أبو الطيب مُقِلًّا من نماذجه** في ظاهرة الإبدال بنوعيه (القياسي والسماعي) في كتابه (شجر الدر)؛ لأنه أَلَّف كتابًا مستقِلًّا في هذه الظاهرة، بعنوان: (الإبدال)، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي، طرح فيه مفهومه عن الإبدال، مع ملاحظة أن كتابه في الإبدال يدور حول الإبدال اللغوي (السماعي) لا الإبدال الصرفي (القياسي).

خامسًا: ظاهرتا (التثنية) و(المثنيات).

على الرغم من اتفاق الظاهرتين في الدلالة على الشيء المثنى فإنهما يختلفان في دلالة كل منهما، فالمثنى يشير إلى شيئين متطابقين تمامًا، ويكون الاسم المثنى بإضافة [الألف والنون/ أو الياء والنون] إلى نهاية الاسم المفرد، أما ألفاظ المثنيات فتشير إلى شيئين مختلفين (غير متطابقين)، لكنهما يشتركان معًا في صفة محددة تجمع بينهما، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

(أ) ظاهرة التثنية: عَبَّر أبو الطيب عن ظاهرة التثنية في كتابه (شجر الدر) بأسلوب فريد، فكان يذكر صيغة المفرد، ثم يشير إلى أنها (واحد) كذا (بذكر صيغة المثنى)؛ وذلك بإضافة الألف والنون أو الياء والنون إلى صيغة المفرد، ومن ذلك قوله: "الحمار: واحد الحِمَارَيْن، وهما حَجَرَان تُنْصَب عَلَيْهِما العَلاةُ التي يُجَفَّفُ عَلَيْها الأَقِط"[٢]، فقد ذكر أبو الطيب صيغة المفرد (الحمار) أولًا، ثم ذكر صيغة المثنى (الحِمارَيْن)، وهذا مسلك فريد من مسالك إيضاح المعنى، بأن يُذكَر صيغة المفرد ويُراد به

---

[١] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٤٠.

[٢] الأقِط: شَيْءٌ يُتَّخَذ من المخيض الغنمي، العلاة: حجر يُجْعَل عليه الأقط، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤١، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥١.

المثنى، وأعتقد أن أبا الطيب من أوائل اللغويين الذين سبقوا إلى هذا المسلك من مسالك بيان المعاني اللغوية للفظة العربية.

ظاهرة المثنيات: المثنيات ألفاظ أوجدها الاستعمال للدلالة على اسمين يجمع بينهما رابط محدد، ومن ذلك قول أبي الطيب: "المصير: واحد المُصْران، والمِصْران: مكة والمدينة"[١].

لقد بدأ أبو الطيب مثاله بذكر الكلمة المفردة (المصير)، ثم ذكر جمعها (المُصْران)، بمعنى: الأَمْعاء، ثم انتقل منها إلى كلمة أخرى تتفق معها في الهيئة الصرفية (المِصْران)، لكنها من حقل دلالي آخر، وتندرج ضمن ظاهرة المثنيات، والذي سَوَّغ له هذا الانتقال هو اتفاق الكلمتين معًا في الجذر اللغوي (م ص ر)، والتشابه في البنية الصرفية (المصران)، مع اختلافهما في الدلالة، فالأولى تعني: المُصْران من الأمعاء، والثانية تعني: (المِصْر)، أي: البلد.

المصير:	اسم مفرد، جمعه (مُصْران)، و(المُصْران) جمعها (مصارين)، أي: الأمعاء
المِصْران:	كلمة مثناة، تعني: مكة والمدينة/ أو البصرة والكوفة، مفردها (مِصْر)، بمعنى: بلد

وإلى هذا المعنى أشار بعض اللغويين السابقين [أمثال: المبرد (ت٢٨٥هـ)، ومحمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، وأبو عمر الزاهد (ت٣٤٥هـ)]، وبعض اللغويين اللاحقين [أمثال: الأزهري (ت٣٧٠هـ)، والرازي (ت٦٦٦هـ) وابن منظور (ت٧١١هـ)]، فقد ذكر هؤلاء اللغويون أن (المصير) واحد (المُصْران)، و(المُصْران) واحد (المصارين)؛ وبذلك فإن (المصارين) جمع الجمع، أما (المِصْران) تثنية (المِصْر)، فيُقْصَد بهما: مكة والمدينة، أو البصرة والكوفة[٢].

فكلمة (المُصْران) تختلف عن (المِصْران) على الرغم من اتفاقهما معًا في الهيئة الصرفية، فالكلمة الأولى بزنة (فُعْلان)، والمقصود بها: المُصْران الواحد من أمعاء المعدة، أما الكلمة الثانية فهي من ألفاظ المثنيات.

المبحث الرابع: الوسائل الصرفية للتعبير عن المعنى

أولًا: استعمال المجرد والمزيد بمعنى واحد، لم يميز أبو الطيب بين (المجرد) و(المزيد) في صيغتي (فَعَلَ) و(أَفْعَلَ) من حيث المعنى، وهذا

---

[١] أشار الأستاذ محمد عبد الجواد محقق الكتاب إلى أن (المصْران) الأولى الأرجح فيها ضم الميم بمعنى الأمعاء، والأخرى بكسر الميم تثنية المِصْر، شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٤١.

[٢] ينظر: الكامل للمبرد (٥٨/٤)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٣٠/١٢)، أبواب: الصاد والراء، ولسان العرب لابن منظور (١٧٧/٥).

الأمر معروف في الدرس اللغوي بظاهرة (فعلت وأفعلت)، فالعرب كثيرًا ما يستعملون الصيغتين معًا بمعنى واحد، ومنه قوله: "المعينُ: المُصِيب بِعَيْنِهِ، يُقَال: (عَانَهُ وأَعَانَهُ)"[١]، فقوله (عان) فعل مجرد أجوف بزنة (فَعَلَ)، وقوله (أَعانَ) فعل مزيد بالهمز بزنة (أَفْعَل)، فأبو الطيب لا يكتفي بذكر صيغة صرفية واحدة في بيان معنى الفعل، بل أحيانًا يذكر صيغتين لبيان معناه.

كذلك استعمل أبو الطيب صيغتي (فَعَلَ) و(افْتَعَلَ) بمعنى واحد في قوله: "الجَميلُ: الوَدَكُ، يقال: جَمَلْت الشَّحْمَ واجْتَمَلْتهُ إذا أَذَبْتهُ"[٢]، فقد ذكر معنى كلمة (الجميل) باعتماده على صيغتين للفعل، هما: صيغة الفعل المجرد (جَمَلَ) بزنة (فَعَلَ)، وصيغة الفعل المزيد (اجْتَمَلَ) بزنة (افْتَعَلَ)، وقد جاء الفعلان معًا بمعنى واحد، فأبو الطيب يستعمل صيغة الفعل (المجردة) وكذلك صيغة الفعل (المزيدة) معًا، ويشير إلى اتفاقهما في المعنى، على الرغم من اختلافهما في مبنى الصيغة الصرفية.

ثانيًا: التعبير بالمصدر المخالف لفعله، من وسائل أبي الطيب في التعبير عن المعنى استعماله المصدر المخالف لصيغة فعله، ومنه قوله: "الالتماس: الجِماع، يُقَال: لَمَسَ امْرَأَتَه والْتَمَسَها"[٣]، فقد عبَّر عن المعنى المراد (الالتماس: الجماع) بالمصدر المخالف لفعله؛ ذلك أنَّ (الالتماس) بزنة (افْتِعال) مصدر الفعل المزيد بالألف والتاء (التَمَسَ) بزنة (افْتَعَلَ)، يقال: التَمَسَ يَلْتَمِسُ التِمَاسًا[٤]، أما الفعل (لَمَسَ) فهو فعل مجرد بزنة (فَعَلَ)، ومصدره (لَمْس) بزنة (فَعْل)، يقال: لَمَسَ يَلْمِسُ ويَلْمُسُ لَمْسًا[٥].

ولم يرد استعمال (الالتماس) في معاجم العربية بمعنى الجماع، وإنما المشهور في الاستعمال اللغوي هو ١)- **اللَّمْس** بزنة (فَعْل) مشتق من الفعل الثلاثي (لَمَسَ) بزنة (فَعَلَ)، ٢)- **المُلامَسَة** بزنة (مُفَاعَلَة) مشتق من الفعل الرباعي (لامَسَ) بزنة (فَاعَلَ).

ثالثًا: التعبير باسم المصدر، ومن ذلك تفسيره (الحِزام) أنه مصدر (تَحَازَمَ)، كما في قوله: "الحِزام: مصدر تَحَازَمَ الرَّجُلان، إذا تَبَارَيَا أَيُّهُمَا

---

[١] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٤، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٢.

[٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٣.

[٣] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٨٢، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١١٧.

[٤] ينظر: لسان العرب لابن منظور (٢٠٩/٦)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، (٢٠٣٥/٣)، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

[٥] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣١٦/١٢) أبواب: السين واللام، ولسان العرب لابن منظور (٢٠٩/٦)، وتاج العروس للزبيدي (٤٨٤/١٦) و(٤٨٨/١٦) مادة (ل م س).

أَحْزَمُ لِلْخَيْلِ"[١]، فقد عَدَّ أبو الطيب قولهم: (الحِزام) بزنة (فِعَال) مصدر الفعل (تَحَازَمَ)، وليس الأمر كذلك، فـ (الحِزام) هنا (اسم مصدر) وليس مصدرًا، وفرق كبير بين (المصدر) و(اسم المصدر) من حيث البنية الصرفية، أما الفعل (تَحَازَمَ) – [وهو فعل مزيد بالتاء والألف، بزنة (تَفَاعَلَ)] - فمصدره (تَحَازُمَ) بزنة (تَفَاعُلَ)، وقد ذكر الصرفيون أن (تَفَاعَلَ) مصدره (تَفَاعُل)[٢]، يقول ابن خالويه (ت٣٧٠هـ): "ليس في كلام العرب مصدر تَفاعَل إلا على التَّفَاعُل بضم العين"[٣].

ومما يؤيد ذلك أنَّ أبا الطيب ذكر في موضع آخر أن (الحِزام) مصدر (حَازَمَ)؛ وذلك في قوله: "الحِزَامُ: مَصْدَرُ حَازَمْتُ الرَّجُلَ إذا تَبارَيْتُما أَيُّكُمَا أَحْزَمُ"[٤]، وهو الصواب؛ ذلك أن صيغة (فَاعَل) الدالة على المشاركة يأتي المصدر منها على (فِعَال) و(مُفاعَلَة) كما ذكر الصرفيون[٥]، *وعلى ذلك فإن قول أبي الطيب: (حِزام) مصدر (حَازَم) هو القياس، أما قوله (الحِزام) مصدر (تَحَازَمَ) فعلى غير القياس.*

<u>رابعًا: الاشتقاق (تصاريف بنية الكلمة)</u>، أقام أبو الطيب فكرة كتابه على تفريع الكلمات وتشجيرها؛ بناءً على العلاقات [الصرفية/ الدلالية]، فكان يتناول معنى اللفظة (أحيانًا) بالإشارة إلى اشتقاقاتها الصرفية، وقد تضَمَّن كتابه "ذكر بعض مشتقات الجذر وتحديد معناها؛ فيتعرض أثناء التعريف بالمعنى إلى دلالة إحدى مشتقات الجذر عن طريق إيرادها في عبارات وتراكيب نثرية أو شعرية"[٦]، فقد وردت بعض الألفاظ التي اعتمد في بيان معانيها على الاشتقاق (تصاريف الفعل = الماضي والمضارع والأمر والمصدر)؛ لإيضاح المعنى؛ مما يدل على امتلاكه آلية التحليل

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٧، وقد تابع بعض الصرفيين (الذين تناولوا ظاهرة المشترك اللفظي) أبا الطيب في هذا الرأي الصرفي، أمثال: سليمان الدقيقي (٦١٣هـ) في كتابه: (اتفاق المباني وافتراق المعاني)، صـ١١١، شجرة العين، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه: (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) (٣٥٣/١)، معرفة المشجر؛ مما يوضح أنَّ أبا الطيب هو أول من سبق إلى هذا الرأي الصرفي.

(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه (٨١/٤)، وشرح المفصل لابن يعيش (٥٥/٤)، والمساعد لابن عقيل (٦/٣).

(٣) ليس في كلام العرب، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، صـ٥٢، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، السعودية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٤) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢٤.

(٥) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٥٤/٤)، وتوضيح المقاصد للمرادي (٨٦٧/٢).

(٦) خصائص النص المعجمي في معجم شجر الدر، فتحيه آيت الجودي، آمنه بلعلي، صـ٩٧، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، أكتوبر ٢٠٢٠م.

الصرفي في بيان المعاني اللغوية لألفاظ العربية؛ إذ لا معنى دون جذر لغوي.

وقد جاء تصريف الكلمة وفق عدة أنماط لغوية، يمكن عرضها على النحو الآتي:

النمط الأول: ذكر الفعل الماضي، يلجأ أبو الطيب في بيان معاني الألفاظ إلى صيغة الفعل الماضي، سواءً أكان الفعل لازمًا أم متعديًا، ومن أمثلة استعماله لازمًا ما يأتي:

- قوله: "العَقْلُ: الشَّدُّ، ومنه يُقَال (عَقَلَ الرَّجُلُ): إِذَا كَفَّ نَفْسَهُ وشَدَّهَا عَن القَبَائِح"[١].
- قوله: "الشَّامخ: الذي يُظْهِر التِّيه، يُقَال: (شَمَخَ بِأَنْفِهِ)"[٢].

ومن أمثلة استعمال أبي الطيب صيغة الفعل الماضي متعديًا:

- قوله: "المنْخول: الحديث بِالصِّدْقِ، يُقَال: (نَخَلْتُ لَهُ الحَدِيثَ)، أي: أَخْلَصْتُهُ"[٣].
- قوله: "الصَّحْنُ: الضَّرْبُ، يُقَالُ: (صَحَنْتُه) مائَةَ سَوْط"[٤].
- قوله: "الخَليق: المَخْلوق، أي: المُقَدَّر، يقال: (خَلَقْت الشَّيْءَ) إذا قَدَّرْتهُ"[٥].
- قوله: "الزَّرْع: الإِنْماء، يقال (زَرَعَ اللهُ الصَّبِيَّ) إذا أَنْماه"[٦].
- قوله: "الرّكِيُّ: الأَمْرُ السَّدِيدُ، يُقَال: (رَكَوْتُ الأَمْرَ) إِذَا أَصْلَحْتُهُ"[٧].
- قوله: "البَحْرُ: الشَّق، (بَحَرْتُهُ)، أي: شَقَقْتُه"[٨].

ففي هذه الأمثلة اعتمد أبو الطيب في تفسيره معنى اللفظ على بنية الفعل الثلاثي في صيغة الماضي (عَقَلَ/ شَمَخَ/ نَخَلَ/ صَحَنَ/ خَلَقَ/ زَرَعَ/ رَكَوَ/ بَحَرَ) بزنة (فَعَلَ)، سواءً أكان الفعل مجردًا (كما في الأمثلة السابقة) أم مزيدًا (الفعل المزيد بالهمزة)، كما في قوله: "العصا: الثِّقْل من قولهم (أَلْقَى عَصَاهُ)، أي: ثِقْلَهُ"[٩]، فقد ذكر معنى كلمة (العصا) باعتماده على صيغة الفعل المزيد بالهمز (أَلْقَى) بزنة (أَفْعَل).

---

[١] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٢٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٧٦.
[٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٥٨-١٥٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٨.
[٣] شجر الدر لأبي الطيب صـ٦٧، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٨٨.
[٤] شجر الدر لأبي الطيب صـ٨٦.
[٥] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٥، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١١٠.
[٦] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٠٣، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٨٦.
[٧] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢٦-٢٢٧.
[٨] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٠.
[٩] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٩.

وأحيانًا يذكر أبو الطيب أحد شواهد العربية، كما في قوله: "النَّخْل: الإخْلاص، نَخَلْتُ الحَدِيثَ إذَا أَخْلَصْتَه"، ثم يستشهد بقول الشاعر (دون نسبة البيت إلى قائله) من الطويل[١]:

وَنَنْخُلْ لَكِ الْيَوْمَ الحَديثَ فَتَعْلَمي *** إذا عَوْلَةٍ فارَقتِ أَمْ غَيْرَ مُعْوِل

وأحيانًا يذكر أبو الطيب الفعل الماضي في صيغة البناء للمعلوم كما في الأمثلة السابقة، وأحيانًا يذكره في صيغة البناء للمفعول (للمجهول)، كما في قوله: "المغلوب: المُصَاب بعَقْلِه، يُقال: غُلِبَ على عَقْلِه"[٢]، وقد جاء الفعل هنا في صيغة البناء للمفعول؛ لأن اسم المفعول يصاغ من الفعل المبني للمفعول.

النمط الثاني: ذكر الفعل المضارع، ومنه قوله: "المُراهَنَةُ: المُقاوَمَةُ، يقال: فُلانٌ يُراهِنُ فُلانًا، أي: يُقاوِمُهُ"[٣].

النمط الثالث: ذكر الفعل الأمر، ومنه قوله: "الباقي: الناظر، يقال: ابْقِ المؤذِّنَ، أي: انتَظِرْه"[٤].

النمط الرابع: ذكر الماضي والمضارع، ومنه قوله: "الهَلاكُ: المَنِيَّة، يُقَال: هَلَكَ يَهْلِك [بالكسر] في المُسْتَقبل"[٥]، فقد ذكر أبو الطيب معنى الكلمة باعتماده على صيغتي الماضي (هَلَكَ = فَعَلَ) والمضارع (يَهْلِك = يَفْعِل)، وقوله: (يَهْلِك بالكسر)؛ إشارة إلى أنها من باب (فَعَلَ يَفْعِل) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع؛ دلالة على دقته في تحديد الباب الصرفي لعين الفعل المضارع، ثم يستشهد بقول العُذْري [من الطويل]:

فيارب إنْ تَهْلِكْ بثينةُ لا أَعِشْ *** فَوَاقًا وَلا أَقْنَعْ بِمالٍ وَلا أَهْلِ

النمط الخامس: ذكر الماضي والمصدر، ومنه قوله: "الْحَبْل: صَيْدُ العُصْفورِ بِالحِبَالَةِ، يُقَال: حَبَلْتُ العُصْفورَ حَبْلًا[٦]، فقد ذكر معنى كلمة (الحَبْل) باعتماده على صيغتي الماضي (حَبَلَ= فَعَلَ) والمصدر (حَبْل= فَعْل)، ومنه قوله: "الذَّهَبُ: زَوَالُ العَقْلِ، يُقَال (ذَهَبَ الرَّجُلُ ذَهَبًا): إذَا تَحَيَّرَ وزَالَ عَقْلُهُ"[٧].

النمط السادس: ذكر الماضي والمضارع والمصدر: ومنه:

- قوله: "الظَّفَر: دَاءٌ فِي العَيْنِ، ظَفِرَتْ عَيْنُه تَظْفَرُ ظَفَرًا"[٨].

---

[١] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١١، وينظر: اتفاق المباني للدقيق صـ١٨٨.
[٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٢، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٨٩.
[٣] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٨٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٢٠.
[٤] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٧، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٣.
[٥] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٥٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٨.
[٦] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١١٢.
[٧] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٩٠، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٢٠.
[٨] الظَّفَرَة: داءٌ يكون في العين يتجلَّلُها منه غاشية كالظُّفَر، يُقَال: ظَفِرَتْ عَيْنُهُ تَظْفَر ظَفْرًا فهي ظَفِرَة، و(الظفر): الفوز بالمطلوب، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٩٥.

- قوله: "السَّيْرُ: السُّوق، يُقَال (سِرْتُ النَّاقَةَ أَسِيرُها سَيْرًا): إذا سُقْتَهَا لِتَسِير"[١]، ثم يستشهد بقول الشاعر الأموي رؤبة بن العجاج (ت١٤٥هـ/ ٧٦٢م) من الرجز:

قَدْ سِرْتُ نِضْوَى سَفَرٍ أَنْضاهُما *** تَجَشُّمُ الأَهْوالِ في سُراهُما

- قوله: "الخَيْل: الظَّنُّ، يُقال: خِلْتُ الشَّيْءَ أَخالُهُ خَيْلًا وَمَخِيلَةً، أي: ظَنَنْتُهُ"[٢]، ثم يستشهد بقول أبي ذؤيب الهذلي (ت٢٧هـ/ ٦٤٧م) [دون نسبة البيت إلى قائله] من الكامل[٣]:

فَعَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ ناصِبٍ *** وَإِخَالُ أَنِّي لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ

فقد ذكر أبو الطيب معنى الكلمة باعتماده على صيغ (الماضي) و(المضارع) و(المصدر)، فهو يُطَوِّع المباني الصرفية لتشجير المعاني المختلفة؛ فيجمع بين الجانبين (الصرفي) و(اللغوي) لبيان معاني ألفاظه، وهذا دليل على مكانة المستوى الصرفي وقيمته في تشجير معاني الكلمات والألفاظ، حيث يستعين بتصاريف الفعل (الماضي/ المضارع/ المصدر) لبيان معنى الكلمة.

وقد عَدَّ د. حسام البهنساوي لجوء أبي الطيب إلى الاستعمالات الاشتقاقية في غير معانيها من الأسباب التي تؤدي إلى انقطاع التتابع التوليدي[٤]، وهي وإن كانت كذلك في رأيه، إلا أن الاستعمالات الاشتقاقية إحدى الوسائل اللغوية التي يستعين بها أصحاب المعاجم العربية في شرح المعنى المعجمي وتفسيره.

خامسًا: استعمال اسم الجمع بمعنى الجمع، من خلال مطالعة كتاب (شجر الدر) يتضح أن أبا الطيب لم يستعمل مصطلح (اسم الجمع) في كتابه إطلاقًا، فقد ساوى بينه وبين أبنية الجموع، فجعله بمنزلة الجمع، ولم يُفرّق بينهما، وأوجد له مفردًا من لفظه [عن طريق صيغة اسم الفاعل]، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- قوله: "النَّفَرُ: جَمْعُ (نافِر) مِنْ الدَّوابِّ وَغَيْرِها، وَالنَّافِرُ: الخارِجُ إلى الغَزْوِ"[٥].
- قوله: "القَوْمُ: جَمْع (قائِم)، والقايِمُ: صَوْمَعَةُ الرَّاهِبِ"[٦].

---

[١] شجر الدر لأبي الطيب صـ٦٤.
[٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٢، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٨٩.
[٣] ديوان أبي ذؤيب الهذلي، شرح: سوهام المصري، صـ١٤٧، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
[٤] ينظر: التوليد الدلالي، د. حسام البهنساوي، صـ٧٢.
[٥] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٩٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٨٤.
[٦] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١١٠.

في هذين المثالين استعمل أبو الطيب بنية اسم الفاعل (نافِر/ قائِم) بزنة (فاعِل) للدلالة على صيغة المفرد، وبمراجعة (النَّفَر/ القَوْم) في كتب اللغة والمعاجم[١] يتضح أن معظم اللغويين قد عَدُّوها من باب (اسم الجمع) لا من أبنية الجموع.

واسم الجمع يكون للدلالة على الجمع الذي لا واحد له من لفظه؛ إذ مفرد (النَّفَر): رَجُلٌ، وكذلك مفرد (القَوْم): رَجُلٌ، لكن أبا الطيب يلجأ إلى بنية اسم الفاعل للمجيء بصيغة المفرد من الكلمة التي لا مفرد لها من لفظها، نحو: (نافِر/ نَفَر)، و(قائِم/ قَوْم)، *وهي من الانفرادات الصرفية لأبي الطيب في كتابه (شجر الدر).*

<u>ويمكن تحليل هذه النماذج الصرفية التي استعان بها على النحو الآتي:</u>

١) **قوله: (النَّفَرُ: جَمْعُ نافِر)**، تستعمل لفظة (النَّفَر) للدلالة على العدد من الثلاثة إلى العشرة، و(النَّفَر) و(القَوْم) و(الرَّهْط)، ألفاظ بمعنى: الجمع، لا واحد (أي: لا مفرد) لها من لفظها؛ إذ المفرد يكون من معناها فقط، يُقال، هَؤُلاءِ عَشَرَةُ نَفَر، أي: عَشَرَةُ رِجالٍ[٢].

وفي العربية المعاصرة تُسْتَعْمَل كلمة (نَفَر) بزنة (فَعَل) بمعنى الفرد الواحد، ومنه قولهم: (اسْتَأْجَرْتُ نَفَرًا)، أي: فردًا، وجمعها: (أَنْفار) بزنة (أَفْعال)، ويُسْتَعْمل منه الفعل (نَفَرَ) بزنة (فَعَلَ)، ومضارعه (يَنْفِر) بزنة (يَفْعِل)، من باب (فَعَلَ يَفْعِل) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، ومنه قوله تعالى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ <u>لِيَنْفِرُوا</u> كَافَّةً فَلَوْلَا <u>نَفَرَ</u> مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ" [التوبة: ١٢٢]، والأمر (انْفِر) بزنة (افْعِل)، ومنه قوله تعالى: "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا" [التوبة:٤١].

وإن قول أبي الطيب: (النَّفَر: جمع نافِر) لم يسبقه إليه أحد من الصرفيين، وإن تابعه في هذا الرأي بعض اللغويين اللاحقين، أمثال: الدقيقي (ت٦١٣هـ)، والفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، ومرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، ومثاله: (صَحْب وصاحِب)، و(رَكْب وراكِب)[٣]، *ومعنى هذا أن أبا الطيب قد انفرد بهذا الرأي الصرفي عن سابقيه.*

٢) **قوله: (القَوْم: جمع قائِم)**، لقد سبق أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) أبا الطيب (ت٣٥١هـ) في هذا الرأي الصرفي، ففي إعراب قوله تعالى:

---

[١] ينظر على سبيل المثال: لسان العرب لابن منظور (٢٢٦/٥)، وتاج العروس للزبيدي (٢٦٧/١٤) مادة (ن ف ر).

[٢] ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٧٨٨/٢)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥١/١٥)، أبواب: الراء والنون.

[٣] ينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٨٤، والقاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٤٨٥، باب: الراء، فصل: النون، وتاج العروس للزبيدي (٢٦٥/١٤) مادة (ن ف ر).

"إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحًا إِلى قَوْمِهِ" [نوح:١]، قال: "قومه: اسم للجمع، وقيل: (قَوْم) جمع (قائم)، مثل: تاجِر وتَجْر"(١)، فقد بدأ النحاس بعرض الرأي الصرفي الأكثر شهرة وتداولًا (قوم= اسم جمع)، ثم أشار إلى الرأي الآخر (قوم= جمع قائم) الذي تبَنَّاه أبو الطيب في كتابه (شجر الدر)، وتابعهما فيه بعض اللغويين اللاحقين، كأبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ)(٢)، *وهذه من الانفرادات الصرفية التي تفرَّدَ بها هؤلاء اللغويون.*

والقوم - (وفق الرأي الصرفي الأكثر شهرة) - اسم جمع، لا مفرد له من لفظه، فمفرده من معناه: (رَجُل)، أما (قائم) فهو اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي (قام)، يُجمَع جمع مذكر سالم بإضافة الواو والنون (قائمون) في حالة الرفع، أو الياء والنون (قائمين) في حالتي النصب والجر، ويُجمَع جمع تكسير على (قوائِم) بزنة (فَواعِل)؛ لأن صيغة (فاعل) تُجْمَع على (فَوَاعِل)(٣)= صيغة منتهى الجموع

وهذا المثال الذي ذكره أبو الطيب (القَوْمُ جَمْعُ قَائِم) يعد من شواذ الجموع؛ ذلك أن المشهور في التراث اللغوي أن (القوم) اسم جمع؛ ومن ثم فإن مفرد (القوم) لا يكون أبدًا من لفظه، وإنما يكون من معناه (رجل/ امراة)، وأرى أن السبب في لجوئه إلى هذا الجمع هو رغبته في استقامة التشجير، وتفريع المعاني المختلفة من اللفظة الواحدة.

سادسًا: استعمال اسم الجمع بمعنى المصدر، من وسائل أبي الطيب في التعبير عن المعنى استعماله اسم الجمع بمعنى المصدر، ومن ذلك قوله: "القوم: القيام"(٤)، فقد استعمل اسم الجمع (القوم) بمعنى المصدر (القيام)، ثم يستشهد بقول لقِيط بْنِ زُرارَةَ [دون نسبة الأبيات إلى قائلها] من الرجز(٥):

يَا قَوْمِ قدْ أَحْرَقْتُموني باللَّوْمْ *** وَبِالقُعودِ تارَةً وَبِالقَوْمِ
وَلَمْ أُقاتِلْ عامِرًا قَبْلَ اليَوْمْ *** شَتَّانَ هَذَا والعِناقُ والنَّوْم

(١) إعراب القرآن، تأليف: أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، (٣٧/٥)، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٢) ينظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تأليف: أبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: محمد سعيد المولوي، صـ١١٥٤، الطبعة الأولى، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٤٨/٤)، والمخصص لابن سيده (١٨٥/٥)،

(٤) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٨٩، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٢٠.

(٥) ينظر: شجر الدر لأبي الطيب صـ١٨٩-١٩٠، واتفاق المباني للدقيقي صـ١٢٠، ولسان العرب لابن منظور (٢١٥/١٢)، مادة (د و م).

سابعًا: ذِكْر الأوجه المتعددة في بنية الكلمة، يلجأ أبو الطيب أحيانًا إلى شرح المعنى بذكر الأوجه الاستعمالية المتعددة في بنية الكلمة الواحدة، ومن أمثلة ذلك:

- قوله: "يُقَال (الجِزَر) و(الجَزَر) لغتان بالفتح والكسر"[١].
- قوله: "الكَسْر: جانب البيت أو الخباء، وقد يُقَال: الكِسْر [بالخفض][٢].
- قوله: "الفراق: جمع فَرْق [بفتح الفاء وكسرها]، وهو ثَوْبُ الكِتَّانِ"[٣].

من خلال هذه الأمثلة يتضح توظيف أبي الطيب للغات العرب المستعملة في اللفظة الواحدة لضبط بنية الكلمة، فكان يشير إلى التنوع اللهجي في بنية الكلمة [بالفتح/ أو الكسر/ أو الضم] دون نسبة الاستعمال إلى لهجة بعينها، وكأنه أراد لكتابه أن يكون موجزًا مختصرًا، وبعيدًا عن ذكر الاختلافات اللهجية، فكان يكتفي بقوله (لغة) دون بيان نسبة هذه اللغة، أو نسبة اللهجة إلى مستعمليها من قبائل العرب، وقد راجعت كتاب (شجر الدر) أكثر من مرة بحثًا عن اسم قبيلة نسب إليها كلامه فلم أجد شيئًا من هذا، على الرغم من ذكره الاستعمالات المتعددة للكلمة الواحدة، لكن دون إسنادها إلى لهجاتها العربية.

وقد ذكر أبو الطيب في كتابه عددًا من الظواهر التي تعتمد في استعمالها على تعدد اللهجات وتباينها في الاستعمال اللغوي، ومنها قوله: "الأَزْوَار جمع (زَوْر): وهم الزائرون، و(الزائر) مهموز وغير مهموز[٤].

ويعلق د. حسام البهنساوي على قول أبي الطيب قائلًا: "يُؤثِر التميميون الهمز في نطقهم، وعليه نزل القرآن الكريم، في حين يُؤْثِر الحجازيون التسهيل، لكنهم إذا اضطروا نبروا، أي: همزوا، وقد يهمزون على سبيل المبالغة في التفصح"[٥]، وهو ما يوضح لنا معرفة أبي الطيب بلغات العرب ولهجاتهم، وتوظيفه هذه اللهجات في معجمه عند تشجير المعاني وتفريعها من اللفظة الواحدة.

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٠٧، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٦٨.

(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٥٧-١٥٨، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥٧.

(٣) الفِرْق: الفِلْق من الشيء إذا انْفَلَق منه، والفَرْق: الكَتَّان، شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢٨.

(٤) (الزائر) اسم فاعل من (زَأَرَ الأَسَدُ) ويسهل، أي يُقَال: الزاير، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٢٣، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٧٤.

(٥) التوليد الدلالي، د. حسام البهنساوي، صـ٨٧، هامش (٢).

ثامنًا: استعمال صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول)، يلجأ أبو الطيب في تشجيره إلى تداخل الأبنية الصرفية لتفسير المعنى، ومن ذلك استعماله صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول)، ومنه قوله: "النبيذ: الشيء المنبوذ"، وقوله: "النَّخِيل: الدقيق المَنْخُول"، وقوله: "العَظيمُ: المَكْسورُ العَظْمِ"، وقوله: "الأَجير: المثاب"، وقوله: "الغَفير: المستور المُغَطَّى"(١).

يذكر أبو الطيب هذه الألفاظ بمعانيها؛ فيعلم القارئ أنها من باب (فعيل) بمعنى (مفعول)، وأحيانًا يصرح أن هذه الألفاظ من هذا الباب الصرفي تحديدًا، ومن ذلك قوله: "المُنْوَى: النَّوى الرَّمِيُّ، أَي: المَرْمِي، فعيل بمعنى مفعول(٢)، وقوله: "الكَثيرَةُ: القَبيلَةُ المَغْلوبَةُ في المُكاثَرَةِ،... فعيلة بمعنى مفعولة"(٣).

وصيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) هو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، يقول سيبويه: "وأما فعيل إذا كان في معنى مفعول فهو في المؤنث والمذكر سواء"(٤)، شرط أن يُذْكَر الموصوف؛ وذلك نحو (جَرِيح) و(قَتِيل)، يُقَال: (رَجُلٌ جَرِيحٌ وامْرَأَةٌ جَرِيحٌ)، و(رَجُلٌ قَتِيل وامْرَأَةٌ قَتِيل)، فإذا لم يُذْكَر الموصوف وجب إلحاق التاء بالكلمة المؤنثة؛ فيُقال: هنا (جَرِيحٌ وجَرِيحَةٌ) تفريقًا بين المذكر والمؤنث(٥)، ومما أورده أبو الطيب من هذا المعنى:

- قوله: السليم: المَلْسُوب(٦)، ويقال هذا تَفاؤُلًا.
- قوله: "النَّظير: المُصاب بالعين"(٧)، هذه الصيغة الصرفية مما يستوي فيها المذكر والمؤنث؛ فيُقَال: (رَجُلٌ نَظِيرٌ) و(امْرَأَةٌ نَظِير)، وهي على صيغة (فَعِيل) بمعنى (مَفْعول)، وقوله: (المُصاب): اسم مفعول من الثلاثي المزيد بالهمزة (أَصابَ) مضارعه (يُصيب)، واسم المفعول منه يأتي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر (مُصَاب).

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ٦٣، وصـ٦٧، وصـ٧٦، وصـ١٢٤، وصـ٢١١ على الترتيب.
(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٦.
(٣) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٠٤-٢٠٥.
(٤) الكتاب لسيبويه (٦٤٧/٣).
(٥) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٥٦٣/١)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣٣٩/٣)، وشرح التصريح للأزهري (٤٩٠/٢).
(٦) المَلْسُوبُ: عسل النحل، يُقَال: لَسَبَتْه الحيَّةُ والعقربُ والزنبورُ، تَلْسِبُه وتَلسَبَه لسْبًا: لدغته، شجر الدر لأبي الطيب صـ١٠٠.
(٧) شجر الدر لأبي الطيب صـ٨٦.

- قوله: "الرَّئيس: المصاب في رَأْسِه"/ الذي رَأَسَهُ غَيْرُه"[١]، وهي من باب تناوب الصيغ الصرفية؛ لأنَّها من باب (فعيل) بمعنى (مفعول)، ثم يستشهد بقول الشاعر [دون نسبة البيت إلى قائله] من الوافر[٢]:

وَيَقْتُلُ نَفْسَهُ إِنْ لَمْ يَنَالُهَا *** فَحُقَّ لَهُ رَئِيس أَوْ بعيج

وهذه الألفاظ من الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث، فلا تلحقها تاء التأنيث إذا ذُكِر معها الاسم الموصوف، والوصف بصيغة (فعيل) أبلغ من الوصف بصيغة (مفعول)؛ ذلك أن صيغة (فعيل) تدل على أن "الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية"[٣].

المبحث الخامس: استدراكات على أبي الطيب

مما يؤخذ على أبي الطيب في كتابه (شجر الدر) إغفاله كثير من دلالات الكلمة الواحدة ومعانيها المتعددة التي أشارت إليها المعاجم العربية، كذلك فَرَّق أبو الطيب استعمالات الكلمة الواحدة في عدة مواضع، بتكرارها أكثر من مرة في كتابه، *وقد تعددت أنماط تكرار الكلمة الواحدة على النحو الآتي:*

النمط الأول: تكرار الكلمة في موضعين مختلفين، كما في تكراره كلمة (الشَّاك) مرتين، **الأولى** [في شجرة (٤) العين] في قوله: "الشَّاك: الطَّاعِنُ، يقال (شَكَّهُ): إذا طَعَنَهُ"[٤]، فقد شرح اللفظة بذكر صيغة الفعل المجرد (شَكَّ) - [وهو فعل مضَعَّف بزنة (فَعَلَ)] – في بنية التركيب اللغوي (شَكَّهُ) = فعل وفاعل ومفعول، ثم كرر هذا اللفظ مرة أخرى بالمعنى نفسه [في شجرة (٦) الصنبر][٥]، وهذه الشجرة لا فروع لها.

وكذلك تكراره كلمة (التَّصْفِية) مرتين، **الأولى** [في شجرة (٢) الهلال/ فرع (٣)] في قوله: "التَّصْفِيَة: وَصْف المواشي بالغُزْر، يُقَال: صَفَّيْتُ الشَّاةَ إذا وَصَفْتَها بأنها صَفِيٌّ"[٦]، ثم كرر اللفظة نفسها بالمعنى نفسه مرة أخرى [في شجرة (٦) الصنبر][٧].

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٨، وصـ٢١٦-٢١٧، وصـ٢٣٢ وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١١٢.
(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٨، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١١٢.
(٣) معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، صـ٥٣.
(٤) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٣.
(٥) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢٣.
(٦) شجر الدر لأبي الطيب صـ١١٥.
(٧) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢١.

النمط الثاني: تكرار الكلمة في ثلاثة مواضع، كما في تكراره كلمة (القوم) ثلاث مرات، **الأولى** [في شجرة (٤) العين] في قوله: "القَوْم: الرجل القايم"[١]، **الثانية** [في شجرة (٤) العين/ فرع (٧)] في قوله: "القَوْم: القيام"[٢]، **الثالثة** [في شجرة (٦) الصنبر] في قوله: "القَوْم: جمع قائم"[٣]، من خلال هذه الأمثلة يتضح أن أبا الطيب يلجأ إلى الأبنية الصرفية [بناء اسم الفاعل من غير الثلاثي/ أبنية الجموع (جمع الكثرة)/ أبنية المصادر]؛ لبيان معاني الكلمة من خلال تشجيرها وتفريعها.

وكذلك تكراره عبارة: (اليسار: خلاف اليمين)، فقد ذكر هذه العبارة في ثلاثة مواضع، الموضع الأول: في شجرة (٢) الهلال فرع (١٣)[٤]، الموضع الثاني: في شجرة (٣) الثور[٥]، الموضع الثالث: في شجرة (٦) الصنبر[٦] دون إضافة جديد.

النمط الثالث: تكرار الكلمة في أكثر من ثلاثة مواضع، كما في تكراره كلمة (الرئيس) خمس مرات، **الأولى** [في شجرة (٣) الثور]: في قوله: "الرئيس: المصاب الرأْس"[٧]، **الثانية**: كرر هذه العبارة باللفظ نفسه [في شجرة (٦) الصنبر[٨]] بقوله: "الرئيس: المصاب في رأْسه"[٩]، **الثالثة** [في شجرة (٤) العين] في قوله: "الرئيس: المصاب في رأسه بسهم"[١٠]، **الرابعة**: [في شجرة (٤) العين/ فرع (٦)] بقوله: "الرئيس: "المصاب في رأسه بعصا أو غيره"[١١]، **الخامسة** [في شجرة (٦) الصنبر] بقوله: "الرئِيس: الذي رَأَسَهُ غَيْرُه، فعيل بمعنى مفعول"[١٢]، ويتضح من خلال هذه الأمثلة أن أبا الطيب يعتمد على الصيغة الصرفية في بيان المعنى، فقوله (رئيس) بزنة (فعيل)، ومعناها (مَرْؤوس) بزنة (مَفْعول)، أي: أنها من باب تناوب الصيغ الصرفية، وهي من الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث.

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٧.
(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٨٩.
(٣) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٩.
(٤) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٣٤.
(٥) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٣٧.
(٦) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٦.
(٧) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤١.
(٨) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٢.
(٩) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤١.
(١٠) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٨.
(١١) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٦٨.
(١٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٦-٢١٧.

كذلك تكراره عبارة (النخل: الإخلاص) أربع مرات (باللفظ نفسه)، **الأولى**: في شجرة (١) الصحن/ فرع (٥)[١]، **الثانية**: في شجرة (٢) الهلال/ فرع (٣)[٢]، **الثالثة**: شجرة (٥) الرؤبة/ فرع (٢)[٣]، **الرابعة**: شجرة (٦) الصنبر[٤]، وهذه الشجرة الأخيرة، **وإضافة إلى ما سبق** كرر أبو الطيب لفظ (النخل) مرتين - [الأولى: في شجرة (٥) الرؤبة[٥]، والأخرى: في شجرة (٦) الصنبر[٦]] – لكنه يلجأ إلى شرح اللفظ المكرَّر (النخل) من خلال المستوى الصرفي؛ ببيان صيغة الفعل المجرد (نَخَل) بزنة (فَعَل) والمصدر (نَخْل) بزنة (فَعْل)، ويُمَثِّل له بقوله: (نَخَلْت الدَّقيقَ)؛ لبيان أن الفعل متَعَدٍّ، يتعدى رتبة الفاعل إلى المفعول.

والدافع وراء هذا التكرار هو تشجير المعنى، وفكرة المشترك اللفظي التي جعلها أبو الطيب منطلقًا لكتابه، فقد كان غرضه من ذلك إنشاء شبكة من العلاقات (الصرفية/ الدلالية) للمعاني التي تتفرع عن اشتقاقات الكلمة الواحدة؛ ليُدرِك المتلقي مدى الترابط بين دلالات الكلمة.

النمط الرابع : التكرار في الشجرة الواحدة بفروعها المختلفة، كما في تكراره كلمة (الأَثَر) مرتين [في شجرة (٣) الثور]، وقد أضاف التكرار هنا معاني جديدة إلى بنية الكلمة، ففي الموضع الأول يقول أبو الطيب: "الأَثَر: السُّنَة"[٧]، وفي الموضع الثاني يقول: "الأَثَر: مصدر أَثِرْتُ بالشيءِ، أي: استأْثرتُ به"[٨]، اعتمد في الموضع الثاني على تصاريف بنية الفعل (أَثِر/ فَعِل) و(اسْتَأْثَرَ/ اسْتَفْعَلَ) ومصدره (أَثَر/ فَعَل)؛ مما يبرز أثر المستوى الصرفي في بيان معاني الكلمة.

وكذلك تكراره كلمة (الإقامة) مرتين [في شجرة (٦) الصنبر]، ففي الموضع الأول يقول أبو الطيب: "الإقامة: التأذين بعد التأذين

---

[١] شجر الدر لأبي الطيب صـ٩٢.
[٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ١١٥.
[٣] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٢.
[٤] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢١.
[٥] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٩٧.
[٦] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٢٥.
[٧] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٣٧.
[٨] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٢، وينظر: اتفاق المباني للدقيقي صـ١٥١، إلا أن أبا الطيب جعل الفعل متعديًا بحرف الجر (أَثِرْتُ بالشيءِ)، أما الدقيقي فجعله متعديًا بنفسه (أَثِرْتُ الشيءَ)، وقد كَرَّر أبو الطيب كلمة (الأَثَر) مرة ثالثة [في شجرة (٥) الرؤبة] في قوله: "الأَثَر: الحديث المَرْوِيُّ"، شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٠٠.

الأول"[١]، وفي الموضع الثاني يقول: "الإقامة: قول المؤذن قد قامت الصلاة"[٢]، فالمعنى فيهما واحد، إلا أن التعبير مختلف في الموضعين.

النمط الخامس: التكرار بين شجرات الكتاب وفروعه المختلفة، كما في تكرار قوله: "الظُّهور جمع ظَهْر"، فقد كَرَّر هذه العبارة (باللفظ نفسه) ثلاث مرات، **الأولى**: [في شجرة (٣) الثور/ فرع (٢)][٣]، **الثانية**: [في شجرة (٦) الصنبر][٤]، **الثالثة**: أيضًا [في شجرة (٦) الصنبر][٥].

وكذلك تكراره كلمة (الخَيْل) ثلاث مرات، **الأولى** [في شجرة (٣) الثور)] في قوله: "الخَيْل: الوَهْم"[٦]، **الثانية**: تكرار العبارة السابقة (الخَيْل: الوَهْم)[٧] باللفظ نفسه [في شجرة (٤) العين/ فرع (١)] دون إضافة جديد، **الثالثة**: تكرار اللفظ نفسه (الخيل) [في شجرة (٥) الرؤية/ فرع (٣)] بإضافة معانٍ جديدة، في قوله: "الخَيْل: الظَنُّ، يُقال: خِلْت الشَيْءَ أَخَالُهُ خَيْلًا وَمَخَيِلَةً، أي: ظَنَنتُهُ"[٨]، فلم يكتفِ بالإشارة إلى ما عرضه سابقًا لمعنى كلمة (الخيل)، حيث تناول لفظ (الخَيْل) مرة ثالثة؛ بإضافة معانٍ جديدة من خلال الاشتقاق الصرفي من بنية الكلمة.

النمط السادس: التكرار لمجرد التكرار فقط، أي: دون إضافة معانٍ جديدة إلى بنية الكلمة، كما في قوله [في شجرة (٤) العين/ فرع (٢)]: "الدَّلْوُ: السَّيْرُ الرَّفيق"[٩]، ثم يكرر العبارة نفسها بالمعنى نفسه [في شجرة (٦) الصنبر][١٠] دون إضافة جديد، وكذلك قوله [في شجرة (٤) العين/ فرع (٣)]: "الصُّبْحُ: جمع أَصْبَح، وهو لون من ألوان الأسود"[١١]، ثم يكرر هذه العبارة (باللفظ نفسه) وبالمعنى نفسه [في شجرة (٦) الصنبر][١٢] دون إضافة جديد.

فالتكرار في هذا النمط جاء فقط لمجرد التكرار دون إضافة معانٍ جديدة، والسبب الذي ألجأ أبا الطيب إلى هذا التكرار هو فقط تشجير المعنى والانتقال من لفظ إلى آخر.

---

[١] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٤.
[٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٩.
[٣] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٨.
[٤] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣١.
[٥] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٤١.
[٦] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٠.
[٧] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٧٢.
[٨] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢١٢.
[٩] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٧٢.
[١٠] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٤٠.
[١١] شجر الدر لأبي الطيب صـ١٧٤.
[١٢] شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣٠-٢٣١.

النمط السابع: التكرار المصحوب بإضافة معانٍ جديدة إلى الكلمة، كما في قوله [في شجرة (٣) الثور]: "المُعِين: المُصِيب بِعَيْنِهِ، يُقَال: (عَانَهُ وَأَعَانَهُ)، والعَيْنُ: نَفْسُ الشَّيْءِ[١]، ثم يُكَرّر كلمة (المُعين) مرة أخرى [في شجرة (٦) الصنبر]؛ لإضافة معنى جديد، قائلًا: "المُعينُ: الذي يُصيب النَّاسَ بِعَيْنِه، يُقَال: (عَانَهُ وأَعَانَهُ)، والعين: مَوْضِعُ رَشْحٍ في السِّقاءِ"[٢]، ففي هذا المثال يعتمد أبو الطيب على البنية الصرفية في تفريع المعنى وتشجيره، ففي *الموضع الأول* قام بإيضاح المعنى من خلال استعمال صيغة اسم الفاعل (المُعِين: المُصِيب بِعَيْنِهِ)، أما في الموضع الثاني فقد استعمل صيغة الفعل المضارع (المُعينُ: الذي يُصيب النَّاسَ بِعَيْنِه)، وفي الموضع الأول يُعَرِّف العين بأنها: (نَفْسُ الشَّيْءِ)؛ لينتقل من هذه الكلمة إلى كلمة (النفس)، أما في الموضع الثاني فيُعَرِّف العين بأنها: (مَوْضِعُ رَشْحٍ في السِّقاءِ)؛ لينتقل من هذه الكلمة إلى كلمة (السقاء)، وهكذا يكون التشجير عند أبي الطيب معتمدًا في ذلك على الأبنية الصرفية في تفريع المعاني وتشجيرها.

وكذلك قوله [في شجرة (٣) الثور فرع (٦)]: "الأَنْماطُ: الأَشْكال، و(الأَشْكال): أَشْكَالُ الحروف"[٣]، ثم يكرر كلمة (الأَشْكال) مرةً أخرى [في شجرة (٥) الرؤبة فرع (١)] قائلًا: "الأَنْماط: الدُّروب مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، و(الدُّروب): الأَشْكال، و(الأَشْكال): جمع (شَكِل/ شِكِل): وَهُوَ الدَّلُّ في النساء[٤]، فقد اعتمد أبو الطيب في هذا التكرار على الظواهر الصرفية من خلال جمع الكثرة، بجمع كلمة (شَكِل/ شِكِل) على (أَشْكال) بزنة (أَفْعال)، فحين يكرر الكلمة فإنه غالبًا ما يتعرض لاشتقاقاتها وظواهرها الصرفية لبيان معانيها؛ ليتمكن من الانتقال منها إلى كلمة أخرى مرتبطة بالمعنى السابق، ثم يعود فيذكر الكلمة بمعنى آخر؛ ليفرعها إلى معانٍ أخرى؛ ولذلك تتكرر الكلمة أكثر من مرة، إما مصحوبة بمعانٍ جديدة، وإما بالمعنى نفسه الذي ذكره من قبل، والذي أعانه على ذلك هو طبيعة الكلمات وتعدد معانيها، فالكلمة الواحدة لها أكثر من معنى، وقد أقام أبو الطيب تشجيره من هذا المنطلق بالنظر إلى معاني الكلمة في المعجم العربي.

مما سبق يتضح أن أبا الطيب حينما يكرر اللفظة أكثر من مرة فإنه يلجأ إلى بيان ما يتعلق بها من ظواهر صرفية، ويشير إلى ما يحدث

---

(١) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٤٤.
(٢) شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٣١.
(٣) شجر الدر لأبي الطيب صـ١٥٥.
(٤) الشَّكِل [بالفتح والكسر]: غُنْجُ المرأة ودَلُّها وغَزَلُها، شجر الدر لأبي الطيب صـ٢٠٩.

لها من اشتقاقات لغوية؛ ومن ثم يتضح أثر المستوى الصرفي في بناء المعنى المعجمي، وتفريع المعاني المختلفة من الكلمة الواحدة، فهو كغيره من اللغويين [سواءً السابقين أو اللاحقين عليه] جعل الاشتقاق والظواهر الصرفية وسيلة من وسائل تفريع المعنى.

الخاتمة والنتائج

تناولت هذه الدراسة موضوع: (المستوى الصرفي في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) دراسة وصفية نقدية)، والمستوى الصرفي أساس المعجم العربي، فهو يوضح نمو الألفاظ واشتقاقاتها وتعدد دلالاتها، والتدليل على معانيها المتعددة بشواهد العربية المختلفة.

وإذا كان أبو الطيب قد سبقه كثير من المعجميين، أمثال: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ه) ومعجمه (العين)، وأبو عمرو إسحاق الشيباني (ت٢٠٦هـ) ومعجمه (الجيم)، وابن السكيت (ت٢٤٤هـ) وكتابه (الكنز اللغوي في اللسن العربي)، وكراع النمل علي بن الحسن الهُنائي (ت بعد ٣٠٩هـ) وكتابه (المُنَجَّد في اللغة)، وابن دريد (ت٣٢١ه) ومعجمه (جمهرة اللغة)، ومحمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) وكتابه (الزاهر في معاني كلمات الناس)، وقد عاصره أيضًا أبو إسحاق الفارابي (ت٣٥٠هـ) ومعجمه (ديوان الأدب)، إلا أنه بمطالعة مثل هذه المؤلفات نجد أن أبا الطيب قد أدرج في كتابه (شجر الدر) دلالات غير موجودة عند سابقيه؛ فصنع بذلك اشتقاقات لغوية غير موجودة في بنية المعجم العربي؛ فتَفَرَّد عن سابقيه ببعض الاشتقاقات التي أضافها إلى كتابه، وتبعه فيها بعض اللغويين اللاحقين.

وقد مَهَّد أبو الطيب الطريق لمن جاء بعده من اللغويين في عدة مجالات لغوية، خاصة هؤلاء الذين أَلَّفُوا في الظواهر اللغوية، مثل: ظاهرة المشترك اللفظي، وظاهرة المثنيات، وظاهرة: الإبدال، وظاهرة الإتباع والمزاوجة.... وغيرها، وأبو الطيب وإن لم يكن من أصحاب المعاجم، إلا أنه بصفته لغويًّا يتمَحَّص الكلمات ويتذوق المعاني؛ فيقوم بنسج الأبنية الصرفية والاشتقاقات اللغوية على نمط فريد لم يُعْرَف من قبل في بنية المعجم العربي؛ وبذلك فقد رسم خطة العمل لمن أتى بعده، ليس للمعجميين فحسب، بل لعلماء اللغة الذين اهتموا بمفرداتها، وتمحور عملهم حول ألفاظها واشتقاقاتها الصرفية ودلالاتها اللغوية.

وقد لجأ أبو الطيب إلى تشجير المعاني من خلال ظاهرة الاشتقاق، وبيان ما في الألفاظ من ظواهر صرفية؛ فتناولت الدراسة دور الأبنية الصرفية كأبنية (المصادر، والجموع، والمشتقات)، والظواهر الصرفية (كالنسب، والتصغير، والإبدال، والقلب المكاني، والتثنية،

والمثنيات) بالتطبيق على كتاب (شجر الدر)، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، يمكن إيجازها في الآتي:

١) كشفت الدراسة عن توسع أبي الطيب في تشجير المعاني وتفريعها بالاشتقاق والأبنية الصرفية المتعددة؛ مما يبرز أهمية المستوى الصرفي في بيان معاني الألفاظ.

٢) أكدت الدراسة أن أبا الطيب ينوع ألفاظه من خلال الأبنية المتعددة في الباب الصرفي الواحد؛ مما يدل على امتلاكه ناصية اللغة، كذلك أكدت الدراسة قدرة أبي الطيب على النظر في زوايا متعددة للأبنية الصرفية، وتقليبها على عدة صور؛ سعيًا وراء معانيها المختلفة، والربط بين معانيها المتباعدة لإيجاد نقطة التقاء بينها.

٣) يلجأ أبو الطيب في بيان معنى الكلمة إلى الاشتقاقات اللغوية، وعرض بعض الظواهر الصرفية المتعلقة بها؛ لأنها تمثل الاستعمالات اللغوية التي يتولد عنها معانٍ سياقية ترتبط بالمقام، ويكثر تداولها في الاستعمال؛ مما يؤدي إلى توليد معانٍ متعددة من جذر الكلمة.

٤) أثبتت الدراسة أن أبا الطيب يلجأ أحيانًا في تشجير ألفاظه وبيان معانيها إلى المستوى الصرفي؛ وذلك ببيان الصيغة الصرفية للكلمة واشتقاقاتها، وأحيانًا يلجأ إلى بعض الظواهر الصرفية المتعلقة بها.

٥) أظهرت الدراسة عبقرية أبي الطيب في كتابه (شجر الدر) ليس في جمعه ألفاظ كتابه فحسب، بل في استحضاره هذه الألفاظ، وإدراكه العلاقات (الصرفية/ الدلالية)، وقدرته على جمع الألفاظ المتشابهة؛ مما يدل على عبقريته اللغوية وقدرته على التحليل الصرفي.

٦) أكدت الدراسة أن مصطلح (اسم الجمع) لم يُكن متداولًا في الدرس الصرفي في عصر أبي الطيب [منتصف القرن الرابع الهجري]؛ ولذلك لم يُشِر إليه بمعناه المعروف حاليًا في كتابه (شجر الدر)، وقد لجأ إلى إيجاد صيغة المفرد من اللفظ الذي لا مفرد له من لفظه عن طريق بنية اسم الفاعل.

٧) أثبتت الدراسة اهتمام أبي الطيب بالأبنية الصرفية (أبنية المصادر/ أبنية الجموع/ أبنية المشتقات)؛ مما يبرز أهمية المستوى الصرفي في بناء المعجم العربي من خلال اعتماد المعجم على فكرة الجذور، واحتواء معاجم العربية على دقائق التصريف العربي.

٨) أثبتت الدراسة أن الأبنية الصرفية المخالفة للقياس في كتاب (شجر الدر) ترجع إلى أن أبا الطيب ليس صرفيًّا تقعيديًّا، لكنه لغوي يرصد ما يسمعه من ألسنة مستعملي العربية؛ لذلك كَثُرت الأبنية الصرفية (على غير القياس) في كتابه، والذي يؤيد أنه ليس صرفيًّا تقعيديًّا (يهتم بالأحكام والقواعد) أنه لم يُؤَلِّف كتابًا يتناول الأحكام الصرفية

أو القضايا النحوية بالتقعيد والدراسة والتحليل، على الرغم من كثرة مؤلفاته اللغوية.

٩) أثبتت الدراسة قدرة أبي الطيب على توظيف الحصيلة اللغوية في استدعاء الكلمات المتشابهة دلاليًّا، والربط بينها وتشجيرها لإخراجها في شكل شجرات، كل شجرة تتحول إلى فروع، هذه الفروع متفقة في الدلالات اللغوية، وهذا الأمر يدل على قدرته على حسن التقسيم والتمثيل بشواهد العربية.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر.

١) شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة، تأليف: أبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد، الطبعة الثالثة، سلسلة ذخائر العرب (٢١)، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

ثانيًا: الكتب العربية.

٢) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القَطَّاع (ت٥١٥هـ)، تحقيق ودراسة: د. أحمد محمد عبد الدايم، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٩٩م.

٣) الإتباع والمزاوجة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

٤) اتفاق المباني وافتراق المعاني، تأليف: سليمان الدقيقي (ت٦١٣هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، الطبعة الأولى، الناشر: دار عمار، الأردن، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥) أدب الكاتب، تأليف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ت.

٦) الأدب المفرد للبخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٧) إسفار الفصيح، تأليف: محمد بن علي الهروي (ت٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الطبعة الأولى، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ.

٨) الاشتقاق، تأليف: محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٩) إصلاح المنطق لابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٠) الأصول في النحو لابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ت.
١١) إعراب القرآن، تأليف: أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
١٢) الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، الطبعة الخامسة عشر، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، مايو ٢٠٠٢م.
١٣) البحر المحيط، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.
١٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د.ت.
١٥) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
١٦) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
١٧) تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٨) تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية)، عمر فَرُّوخ، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
١٩) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، الطبعة الثانية، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦م.
٢٠) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش (ت٧٧٨هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

٢١) تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
٢٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف: أبي محمد حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الطبعة الأولى، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.
٢٣) التوليد الدلالي دراسة للمادة اللغوية في كتاب (شجر الدر) لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، د. حسام البهنساوي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٢٤) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٥) جمهرة اللغة، تأليف: محمد بن الحسن بن دُرَيْد (ت٣٢١هـ)، حققه وقدم له: د. رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، نوفمبر ١٩٨٧م.
٢٦) الخصائص، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، سلسلة الذخائر (١٤٦)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٢٧) ديوان الأخطل، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٢٨) ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق: د. محمد ألتونجي، الطبعة الأولى، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
٢٩) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب (٢٤)، القاهرة، د.ت.
٣٠) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٣١) ديوان أبي ذؤيب الهذلي، شرح: سوهام المصري، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٣٢) ديوان ذي الرمة، شرح: عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٣٣) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه: حمدو طمَّاس، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣٤) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، سلسلة ذخائر العرب (٤٢)، دار المعارف، القاهرة.
٣٥) ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٣٦) ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٧) ديوان عمرو بن كلثوم، حققه وشرحه: د. إيميل بديع يعقوب، الطبعة الثانية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٣٨) ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل الطريفي، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
٣٩) ديوان لبيد ابن ربيعة، اعتنى به: حمدو طمَّاس، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٤٠) الراموز على الصحاح، تأليف: السيد محمد بن السيد حسن (ت٨٦٦هـ)، تحقيق: د محمد علي عبد الكريم الرديني، الطبعة الثانية، الناشر: دار أسامة، دمشق، سوريا، ١٩٨٦م.
٤١) رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ)، صححها: إبراهيم اليازجي، الطبعة الأولى، الناشر: مطبعة (أمين هندية) بالموسكي، القاهرة، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.
٤٢) الزاهر في معاني كلمات الناس، تأليف: محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٤٣) شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، تأليف: أبي منصور الجواليقى (ت٥٤٠هـ)، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
٤٤) شرح التصريح على التوضيح، تأليف: الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٤٥) شرح شافية ابن الحاجب، تأليف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٤٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لمحمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، سلسلة ذخائر العرب (٣٥)، الناشر: دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٤٧) شرح القصائد العشر، صنعة: الخطيب التبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٤٨) شرح كتاب سيبويه، تأليف: أبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
٤٩) شرح المفصل للزمخشري، تأليف: أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٥٠) شرح نقائض جرير والفرزدق، تأليف: أبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، الطبعة الثانية، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨م.
٥١) شعر أبي حيَّة النميري، تحقيق: د. يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ١٩٧٥م.
٥٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: محمد علي بيضون، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٥٣) ظاهرة القلب المكاني في العربية (عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها)، د. عبد الفتاح الحموز، الطبعة الأولى، دار عمار، عمَّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٥٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٥٥) العين للخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت.
٥٦) غريب القرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٥٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، رَقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ.
٥٨) القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٥٩) الكامل في اللغة والأدب، تأليف: محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٦٠) الكتاب لسيبويه، تأليف: أبي بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٦١) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تأليف: أبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: محمد سعيد المولوي، الطبعة الأولى، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٦٢) اللباب في علل البناء والإعراب، تأليف: أبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، الطبعة الأولى، الناشر: دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٦٣) لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.
٦٤) ليس في كلام العرب، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، السعودية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٦٥) مجاز القرآن، صنعة: أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، تعليق: د. محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت.
٦٦) المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٦٧) المخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٦٨) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الطبعة الأولى، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٦٩) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة، ١٤٠٥هـ.
٧٠) معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، الطبعة الثانية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٧١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٧٢) معرفة السنن والآثار للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٧٣) مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٧٤) المقتضب، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.
٧٥) النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
٧٦) النوادر، تأليف: أبي مسحل الأعرابي، تحقيق: د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
٧٧) الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

ثالثًا: المجلات والدوريات العلمية.

٧٨) خصائص النص المعجمي في معجم شجر الدر، فتحيه آيت الجودي، آمنه بلعلي، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، أكتوبر ٢٠٢٠م، ص ص٩٥-١٠٨.
٧٩) موت الألفاظ في العربية، د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (١٠٧)، السنة (٢٩)، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ص ص ٣٤٧-٤٩٤.

رابعًا: الرسائل العلمية.

٨٠) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا، عبد الرازق حمودة القادوسي، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة حلوان، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.